البارثينـون

د. محمود إبراهيم السعدنى(*)

تقديم تمهيدى :

كان لليونان القديم ، فيما قبل الميلاد ، حضارة زاهرة ، تـأرجحت - ككـل مناطق التحضر القديمة فى العالم القديم - ما بين القوة والضعف ... وكـان علـى قمة السبق وحجم الإنجاز ونوعية العطاء الحضارى اليونانى القديـم ، مـا قدمتـه جزيرة كريت المينوية(١) ، ثم ما شهدته أراضى ومراكـز السـيادة الميكينيـة(٢) ، وبخاصة فى البلوبونيز ، حتى عام ١١٥٠ - ١١٠٠ ق. م ، حينما أبتليت اليونـان بالغزو الدورى الرهيب ، مخلفاً وراءه دماراً كثيراً ، وسكوناً طويلاً ، وحذراً شـديداً وقلقاً شاملاً من أهالى البلاد الأصليين تجاه العنصر الوافد إليه الجديـد ، المنتصـر بقوة معدن الحديد(٣) ، حتى أضطر علماء التاريخ والآثار تسمية الفترة الواقعة مـن ١١٠٠ - ٩٠٠ ق. م بالعصور المظلمة (Dark Ages)(٤) .

ومع ذلك ، جاءت المفاجأة الحضارية اليونانية الكلاسـيكية بتـدرج ملحـوظ وبطىء على المستوى المادى ، ولكن ، وعلى النقيض تمامـاً ، بقفـزات تحضـر عملاقة على المستوى الفكرى والثقافى الإنسانى . وكان نظام المدينـة - الدولـة (Pólis - Krátos) كياناً أمثل لنمو خصائص التميز السياسية للفرد اليونانى القديـم ، بالرغم مما كان فى ذلك من أنانية وفرض الخصوصية الذاتية للمواطنيـن ، داخـل أطر محلية ، على حساب الروح القومية اليونانية ، كأمة (Éthnos) ، وهى التـى لم تظهر ككيان له قيمته العظمى ، إلا فى حروب اليونان مع الفرس فـى جولتيـن اثنتين عامى ٤٩٠ ، ٤٨٠ / ٤٧٩ ق. م... وكانت أثينا خلالهما ، هى رائد ة العمـل العام والكفاح المسلح ضد العدو المشترك لكل اليونانيين جميعـاً ، علـى اختـلاف أقاليمهم وانتماءاتهم الحزبية ، وظل هيرودوت يحلم بكيان يونانى واحد ويردد آراء،

(*) كلية الآداب - جامعة حلوان .

لم تخرج عن كونها طموحات مثقف ، رآها هو - بحسه القومـــى ، واجبـــة النفـــاذ والتطبيق ، ولكن هيهات لهذه الروح المنتصرة أن تدوم بسبب الخلافات الأيدلوجيـــة والتوجهات السياسية المختلفة والمتناقضة ، تناقضا جادا ، بين قطبى تلك السياســـــة فى أثينا وإسبرطة ، وهى التى أفرزت - فى نهاية القرن نفسه (القـــرن الخـــامس ق.م) - تلك الحرب الضروس بينهما ، المعروفة باسم الحروب البلوبونيزية (٤٢٧ - ٤٠٤ ق. م) ، فأنهكت قواهما ودمرت اقتصادهما ، وخربت خزائنهما ، وفتحـت الباب أمام السيادة المقدونية على كل اليونان تقريبا ، بعد ذلك بحوالى خمسين عامـــا أخرى ، وكأن فرحة الانتصار المروع على الفرس ، وسيادة العنصـــــر الآثينـــى ، وزعامة أثينا على كل العالم اليونانى ، لم تدم لأكثر من (٥٠) عاما فقط ... ومـــــع ذلك ، <u>فقد كانت فترة إنجاز غير مسبوق فى تاريخ الأمـــم والشـــعوب القديمـــة : سياسيا ، وعلميا ، وفنيا</u> (أدبا وفنا) . إننا أمام الفترة الزمنيـــة المشـــهورة فـــى التاريخ الآثينى باسم « العصر الذهبى » ، وبخاصة الانطلاقة الأولى ، التى ظلـــت فى أذهان اليونان جميعا ، عبر العصور اللاحقة تذكارا خالدا ، يقسمون به ويحلفون الأيمان المغلظة برموزه ، مثل قولـــهم :« mà tò ierò brakhá ! » أى « <u>أقســـم بالصخرة المقدسة</u> » كناية عن الأكروبوليس والبارثينون ، وكل تاريخ تلك البقعـــة الزاهرة ، سياسيا ، ودينيا ، وفنيا (وكفاحا وطنيا ضد الغزاة) ... <u>فما الســـر إذن</u> ، لكل تلك الروح المتفاخرة بالماضى المجيد ، وكيف كان حال البـــارثينون فـــى ذاك العصر ؟ <u>وما هى</u> مظاهر العظمة والجمال فى بناء ذاك المعبد العظيم ؟

هذه هى محاور بحثنا الذى بين أيدينا لعلنا نوفق ، فى الرد علـــى أســـئلتها ، بمنطق سليم ، ويقين علمى .

البارثينون ، أو معبد الربة أثينا (Athena) ، فوق أكروبوليس مدينة أثينـــا (Athenai) ، كان فى العصر الذهبى الكلاسيكى ، كعبة لليونان جميعـــها ، ورمـــزا للقوة الآثينية ، ورخائها ، وإيمانها .

وبالحق أوجزت العالمة أليســون بــيرفورد (A. Burford) هــذا المعنــى الضارى لذاك البناء المعمارى ، فقالت :

« The Parthenon's function was twofold. If served both as an architectural master-piece dominating the Athenian Acropolis, and as a shelter for the cult-statue of Athena Parthenos, a monument to Athenian power, prosperity, and piety »(٥).

وهكذا يمكننا أن نفهم الوظيفة الثنائية الهدف للبارثينون – كما أدركها البعــض – على أنها هى :

أولاً بناء معمارى متميز فى عصره .

ثانياً : مأوى آمن لتمثال الإلهة المعبودة ، والربة الحاميــة للمدينــة ، وهــى «أثينا العذراء» (Athená Parthénos) .

ولكن البارثينون ، (فى نهاية المطاف ، للأثينيين علــى وجــه الخصــوص ولصاحب فكرة المشروع ، القائد السياسى البارع بيريكليس " Periklés ") لم يكــن مجرد بناء فريد جميل ، على البقعة المقدسة فى تاريخهم الطويــل ، الأكروبوليــس وبتكلفة عالية فى زمانه(٦) ، وبتسجيل فنى رائع لأساطيره وحياته وآلهته ، بل كــان <u>رمزاً لحضارة وسجلاً لانتصار شعب قوى وعنيد ، ولإيمان أمة بآلهتها ، وبقوتــها الذاتية ، ولاعتزازها بقادتها وزعمائها</u> . ولكن ماذا يقول اليونانيون أنفسهم ، اليــوم عن هذا الأثر الهام والقابع فوق أعلى ربوة طبيعية فى وسط أثينا القديمة ؟ إنهم يقولــون ما يلى ، كتقييم معاصر لأثر قديم :

« Τὸ τελειότερο δημιούργημα τῆς ἑλληνικῆς ἀρχιτεκτονικῆς εἶναι ἀναμφισβήτητα ὁ Παρθενών, ὁ ναός τῆς Ἀθηνᾶς Παρθένου, ποὺ οἰκοδομήθηκε ἀπό τὸ 447 ὡς τὸ 432 π. Χ. ἐπάνω στήν ἀθηναϊκή Ἀκρόπολη. Μνημεῖο θρησκευτικό ἀλλά συνάμα μεγαλειώδης ἔκφραση τῆς πολιτικῆς ἀκμῆς τῆς Ἀθήνας,..., ὁρατή παρουσία τοῦ κλασικοῦ πνεύματος » (٧).

بمعنى (بترجمة حرفية) :

بمعنى (بترجمة حرفية) : « إن البارثينون هو ، بلا جـــدال ، أكمـــل بنـــاء للعمارة اليونانية ، وهو معبد الربة أثينا العذراء ، الذى تم بنـــاؤه منـــذ عـــام ٤٤٧ وحتى ٤٣٢ ق. م ، فوق الأكربوليس الآثينى ، إنه هو بنـــاء ذو وظيفـــة دينيـــة ، ولكنه، فى الوقت نفسه ، تعبير فخم عن أثينا فى قمتها السياسية ، بناء يرتفع فـــوق التل المقدس ، كوجود محسوس للروح الكلاسيكية .. » .

ولعل أوضح رد فعل آثينى معاصر من الرأى العام ، لمجرد انتشار بعـــض الإشاعات حول مخاطر إنهيار الصخرة المقدسة وما عليها من آثـــار ، جـــاء فـــى تقرير ، أو بمعنى صحفى أدق تحقيق ، مطول بقلم السيد د. بانايوتوبولو ، فى العـدد الأسبوعى للجريدة الرسمية اليمينية « كـــاثيميرنى » (Kathemeriré) ، ليومـــى الأحد والاثنين ١٤ – ١٥ أغسطس عام ١٩٨٣ ، مؤكداً للكافة فى مانشيت كبـــير : « آثار تل الأكروبوليس لا تتعرض لأى خطر مباشر » ، وكانت معظـــم الجرائـــد اليومية الآثينية قد كتبت ، فى تلك الأيام عن مخاطر جمة يتعرض لها التل المقـــدس وبخاصة من ارتفاع منسوب المياه الجوفية ، فوق الأكروبوليس ، وكذلـــك بســـبب نشاط الأمطار وكثافتها . ويسجل هذا الصحفى الحس القومى اليونـــانى ، والاثينـــى بوجه خاص ، تجاه « التل المقدس : Hieró Brákho) ، لأنـــهم يدركـــون إدراكـــا عظيما أن مصيرهم مرتبط إرتباطا شديدا بمصير مدينتهم ، وكيف أن كبـــار الســـن منهم يعرفون تماما فضل الأكروبوليس وآثاره فى ألا تمتحن مدينتهم بقصف جـــوى عنيف – كما حدث لمدن أوروبية أخرى – إبان الحرب العالمية الثانية ، ولهذا كلـــه، ودون الدخول فى تفاصيل نوعية الأخطار ، تقرر تشكيل لجنة مـــن رئيـــس هيئـــة الآثار آنذاك ، البروفيسور يورغوس ميلونـــاس (G. Mylonás)، علـــى رأســـها ، وعضوية آخرين من هيئة البحوث الجيوفيزيقية وكذلك الأرصاد ، فضلا عن المدير العام لمتحف وآثار الأوكربوليس السيد يورغوس ذونتاس (G. Dontas) لمزيد مـــن الاطمئنان واليقين ، مع لجان الترميم الخاصة بالموقع ، على أن تعـــرض أعمالـــها وتعرضها خلال أسبوعين على الناس . وكان القائمون على هذا الأمر قـــد حـــددوا

حوالى (٢٢) موقعاً تحتاج إلى تدخل سريع ومباشر فى أجـــزاء التـــل المختلفـــة ، وبخاصة فى اتجاه الشمال والجنوب منه (انظر شكل /١) .

وهكذا ، فنحن أمام (فى رأى اليونانيين المحدثين (١/٧) ، علمـــاء التـــاريخ والآثار ، وهم بذلك لا يختلفون عن بقية الأجانب الأوربيين فى تقديرهم لقيمة هـــذا الأثر) شهادة متعددة الوجوه ، تجمع على أن البارثينون ، معبد الربة أثينـــا (منـــذ منتصف القرن الخامس ق. م تقريباً) هو :

١ – بناء دينى الوظيفة (θρησκευτικόν)

٢ – وهو أكمل بناء معمارياً (τὸ τελειότερον)

٣ – وقمة فى التطور السياسى (τῆς πολιτικῆς ἀκμῆς)

ولكنه ، فى الختام ، هـــو تجســيد حـــى (ὁρατή παρουσία) لـــروح العصر الكلاسيكى الآثينى آنذاك .

ولهذه الأسباب جميعاً أفردنا هذا البحث لعلنا نوضح جوانـــب عديـــدة لـــهذا الموضوع ، ولعلنا نجحنا فى ترتيبنا لأولوية جزئيات تلك الدراسة ، فـــى تسلســل تأريخى لتطور الأحداث على مسرح العمليات فى إقليم أتيكى القديم : حيـــث بدأنـــا بالأسطورة ، وعشنا مع تفاصيل خيالية خلدتها ذاكرة السنين لأولئك الأقوام فى أثينـــا القديمة عبر مئات السنين ، قبل بناء البارثينون نفسه . ثم مررنا على عبادة الربـــة أثينا نفسها ، فى الموقع نفسه ، متطرقين ، من وقـــت لآخـــر ، لتطـــور الأحـــداث التاريخية فى تلك الفترة الهامة من تاريخ مدينة أثينا كزعيمة للعالم الهيللينى آنـــذاك ، وأخيراً ، انتيهنا إلى إبراز الجوانب الفنية ، سواء المعمارية أو النحتية (التشـــكيلية) فى البارثينون .

أولاً : بين الأسطورة والآثار :

يتفق معظم المؤرخين ، وعلى رأسهم العلامة أرنولدتوينبى (A. Toynbee) بأن البداية الحقيقية للعنصر اليونانى الهيللينى الخالص ، تؤرخ بالقرن الحادى عشـــر

ق. م ، أى مع مقدم الغزو الدورى فقط وليس قبل ذلك ، ومن هنا نـــدرك إصـــرار الأساتذة والعلماء اليونان على تلك البداية (وكأنهم لا علاقة لهم بما كان قبل ذلـــك من مراحل حضارية زاهرة فى كريت أو فى الجزر أو حتى داخل البلوبونيز ، إبـان العصر الميكينى حوالى من ١٦٠٠ حتـــى ١١٠٠ق. م) ، فيطلقـــون علـــى تلـــك الهجرات الغازية العنيفة – كما ذكرنا من قبـــل – المعروفـــة باســـم « الدوريين Dorieis » عنوانا ، يجسد فهمهم وإحساسهم ، وانتماءهم المؤكد للعنصر الأوروبـــى، هو « بداية تاريخنا » ، « وهو الشيء نفسه الذى يؤكده أرنولد توينبى قائلا :

« The Hellenic Civilization lasted for about seventeen centuries from the eleventh century B. C., to the seventh of the Chrisitan Era»[٨].

ويبدو ، على الأرجح ، أن المشكلة لابد أن تفسر علـــى هـــذا النحـــو مـــن الاستنتاج ، وتلك الشهادات القوية من علماء أجلاء ، من ناحية ، وفى ضوء الأدلـــة الأثرية والأدبية المتاحة ، حتى الآن ، من ناحية أخرى ، وجميعها تؤكد أن تـــراث العصر الكلاسيكى اليونانى ليس له تاريخ مؤكد أبعد من أقدم دليـــل لدينـــا ، وهـــو المادة الأدبية الخالدة لشاعر الخلود / هوميروس ، وأشعار هيسيود من بعـــده ، وإن كان هناك بعض مظاهر الاستمرار الحضارى ، مـــن العصـــر الميكينـــى ، طيلـــة القرنين الثانى عشر والحادى عشر ق. م ، وخاصة بعض العادات الاجتماعية فـــى الملبس وطقوس الدفن[٩] ، وهذا أمر طبيعى .

ويعترف العلامة أنطونـــى أنـــدروز (A. Andrewes) بـــأن الدوريـــن ، والقادمين الجدد الآخرين ، كان لهم سمتهم الخاص المميـــز عـــن بقيـــة العنـــاصر اليونانية ، ولا سيما فى لهجاتهم واحتفالاتهم الدينية المشتركة وكذلك فـــى نظامـــهم الإدارى والسياسى القبلى الملحوظ[١٠] .

وهنا نتوقف قليلا لتفسير تلـــك الأســـطورة القائلـــة بعـــودة آل هـــيراكليس (Heraklidae) وكأنها ليست سوى محالة لتقنين اســـتيلاء الدوريـــن واغتصابـــهم لأراضى اليونان ، من خلال دعوى دينية تحقيقا لمشيئة إلهية : « أن اهبطوا البلـــد

الأم ، وألا تمسوا حياة الملك الآثينـــى كـــودروس (Kódros) بســـوء ، فتحققـــوا النصر! » [١١] ، ولكن الأقدار تشاء بأن يقاتل هذا الملك بشرف ويدافع عـــن أثينـــا ، محتمياً بالأكروبوليس ، ويموت فى سبيل كرامة وطنه ، ويخرج أبنـــاؤه مـــتزعمين حركة الهجرة إلى الساحل الغربى لآسيا الصغرى ، ويقيمون المدن الأيونية فيها .

وإذ كان علامة آخر هو فنلى (M. I. Finley) قد قدر العصـــور المظلمـــة اليونانية (Skoteinés Aiônes) : Dark Ages بأربعة قرون ، إلا أنه يقـــرر بـــأن ظهور معدن الحديد مع الدوريين هو الذى يؤرخ لبداية ميلاد المجتمع اليونـانى[١٢] . وكذلك يرفض ، رفضاً قاطعاً تلك التسمية المضللة لها ، بالعصور المظلمـــة (فـــى وجود ملاحم بهذا القدر من السمو اللغوى وحبكة الصياغة ، ووضـــوح الصـــورة الإنسانية الراقية للكيان الآدمى) إلا إذا كانت تعنى فقط جهلنا نحن بما كان يجـــرى آنذاك[١٣] .

وإذا كانت الإليـــاذة والأوديسيا ، بوجه عام ، يوجـــد بـــهما العديـــد مـــن المتناقضات الملحوظة (Remarkable Paradoxes) – كما أسماها فنلى[١٤] – إلا أن بهما مادة تاريخية يقينيـــة حول المجتمع الذى صورانه وفكر أناسه الـــذى جـــاء فيهما . هذا وإن كان تأريـــخ هاتين الملحمتين الطويلتين (الإليـــاذة حوالـــى(١٦) ألف بيت ، والأوديسيـــا(١٢) ألف) .، فى نظر البعض ، لا يخرج عـــن الفـــترة فيما بين نهاية القـــرن (٩) ومطلع القـــرن (٧) ق. م [١٥] . وهـــاهو أوديســـيوس نفســـه يعترف – (مخاطباً الشاعـــر ديمودوكوس) – مما يعنى اعترافاً صريحـــاً من شاعرنا الأصلى هوميـــروس – قائلاً : « ذلك لأنك تتشـــد بـــالحق المصـــير الواقعى للآخيين ، وكأنك أنت نفسك كنت حاضراً أو قد سمعت ذلك مـــن شـــاعر آخر[١٦] » .

وهكذا نكون أمام عنصرين هامين من مصادر تكوين هذين العملين الخـــالدين، لهوميروس(؟!) ، وهما :

١ – *الخيال : فيما لم يكن الشاعر معايشاً له ولا يعرف عنه شيئاً .*

٢ – الرواية السماعية : عن آخرين .

ولذلك ، نجد أنفسنا أمام واقع محدود للغاية لدور مدينة أثينا والأكروبوليـــس ، فيما رواه هوميروس فى الإلياذة والأوديسيا ، ولا يجد المؤرخ نفسه إلا وجهاً لوجـــه أمام التراث الشعبى الشفاهى وحكايات الفولكلور اللاحقة .

ولقد جاء ذكر أثينا (Athenai) فى الإلياذة ، ضمن أسماء المـــدن اليونانيـــة الأخرى المشاركة فى الحرب الطروادية ، أى فى كتالوج الحلفاء ، ولكن بطريقـــة غامضة ، وغير كافية ، وفى إشارات متقطعة الأوصـــال مـــع شـــخصيات أكـــثر غموضاً ، وأقل شهرة ، فمثلاً :

(أ) ارتبطت الإشارة الأولى بإريختيوس[١٨] (Erechtheus) :

" ὃν ποτ' Ἀθήνη θρέψε Διὸς θυγάτηρ "

بمعنى : « الذى أرضعته أثينا ، بنت زيوس ، يوماً ».

وهنا نحس إزدياد الغموض غموضاً بتفسير أسطورى آخر ، وكأن الشاعر قـــد فسر الماء بعد الجهد بالماء !!!

(ب) وجعل هوميروس ثمة علاقة بين أياكس(Aiax) ، البطل الآخـــر المغـــوار ، وجزيرته سلاميس وبين الآثينيين[١٩] ، بالرغم من قـــوة المشـــاركة الآثينيـــة بأسطول من السفن يتراوح ما بين ٤٠ – ٥٠ سفينة ، ولا يحتاج الأمـــر إلـــى تزكية بحرية من سلاميس وبطلها .

(جـــ) أما الغموض الأكبر فى الدور الآثينى ، آنذاك (نـــهايات القـــرن ١٣ ق. م ، إبان قيام تلك الحرب فى أواخر مراحل الحضارة الميكينية) فقـــد ظـــهر فـــى التناقض الرهيب بين إشارة الإلياذة السابقة بأن إريختيوس هو الذى يقيـــم فـــى معبد أثينا :

" κάδ δ' ἐν Ἀθήνης εἵσεν, ἐΰ ἐν πίονι νηῷ (٢٠)

بينما أخبرتا الأوديسيا بأن أثينا (الربة) هى التى تقيم فى قصر اريخثيوس :

" ..... καὶ εὐρυάγυιαν Ἀθήνην, δῦνε δ' Ἐρεχθῆος πυκινὸν δόμον." (21)

ولما كنا لسنا بمتخصصين فى الأدب اليونانى القديم ، ولا نملك أدواتـــه الآن ولا يهمنا من الموضوع كله سوى ذلك الغموض والإبهام الواضح لـــدى شـــاعرنا هوميروس ، حتى وصل الأمر إلى حد التناقض المعرفـــى (فـــى الغـــالب ، هنـــا السماعى)، حول أثينا الربة ومعبدها ، فوق الأكربوليس ، ومن تستضيف معها مـــن آلهة أخرى ، فإننا لن نخوض فى تفاصيل الأساطير المتعلقة بكل تلك الشـــخصيات ، الواردة فى الإلياذة والأوديسيا ، ويكفينا قول واحد من أهم الباحثين فى هذا المجـــال وهو هوبر (Hopper) ، الذى أكد على تلك الملاحظة بالآتى :

«... Athens receives relatively little attention in the Homeric poems» (٢٢).

ولكن القرون تمر ، وتتشكل الوحدة الثقافية اليونانية نسبياً ، ويزودنا هيســـيود فى عملية العظيمين « الأعمال والأيام » ، والثيوجونيا (أنساب الآلهة) بتفـــاصيل كثيرة وحكايات أكثر ترابطاً ، ومنها نعرف أن اتصال الربة أثينا بأخرين لـــم يكـــن وقفاً على الملك (؟!) إريخثيوس ، بل تعداه إلى بوســـيدون (Poseidon) ، حتـــى فوق الأكروبوليس نفسه ، ولكن فى جهة الغرب منه ، حيث كانت تقيم أثنتـــان (أو أربعة) من فتيات الأسر الأرستقراطية الآثينية للقيام بطقوس دينية غريبـــة (؟!!) للإلهة أثينا فى عيدها ، ويذكرهن الشـــاعر أريســـتوفانيس(٢٣) ، كذلـــك الجغرافـــى المؤرخ بأوسانياس (Pausanias) فى وصفه عن الأكروبوليس(٢٤) ، حيـــث تمـــت الإشارة إليهن باســـم أريفـــورى) (Arrephoroi) أو ربمـــا (Arretophoroi) ،

بمعنى « حاملات الأشياء السرية » . وكانت أثنتان منهن يقمن بحياكة ثوب تمثـــال الإلهة ، المعروف باسم البيبلوس (Peplos)[٢٥] .

وتجدر الإشارة إلى أن الربة أثينـــا (Ἀθηνά , Ἀθήνη) دخلـــت بقوة فى صراعات (حفاظاً على استقلال إقليمها وسيادة مدينتها أثينا)، ومن بينـــها – كما ذكرنا مع بوسيدون – وكذلك هيفايســـتوس (He phaistos) وحتـــى مـــع العمالقة، وعلى أرسهم التيتان باللاس (pallas)[٢٦].

وهنا يثار سؤال منطقى ، وما هى مظاهر قوة هذه الربـــة علـــى الآخريـــن وتفوقها وسر بقائها خالدة ومقدسة فوق الأكروبوليس ، الصخرة المقدسة ؟!!! .

بداية ، يصرح هوبر ، فى دراسته الآنفة الذكر[٢٦] ، قائلا :

« In the Iliad and Odyssey, Athena is a power to be reckoned with , neither contemptible like Aphrodite, nor yet childish like Artemis ».

إذن ، كانت أشهر صورة للربة أثينا ، الملحمية (كما وصلتنا فـــى ملحمتـــى الإلياذة والأوديسيا) هى كشخصية معتدلة المزاج ومتزنة ، ليست مثل أفروديتى تثير الإزدراء والاحتقار بسبب زللاتها الإخلاقية ، ولا هى مثل أرتميس ، فى مشـــاعرها وأفعالها الطفولية ، هنا ومنذ تلك البدايات الأولى لتشـــكيل الوجـــدان الأســـطورى (العقائدى اليونانى القديم) ، نتعرف على أحد أهم ملامح ومفاتيح شخصية الربة أثينا وأحد أسرار قوتها ، وهو اتزانها العقلى . ومن ثم ، كان طبيعياً أن يكون الاتســـاق قائمًا ومستمراً ، وارداً فى تفاصيل أخرى أسطورية تخص تلـــك الربـــة : مثلمـــا الحال ، فى اختيار البومة طائراً مقدساً لها ، حتى سميت باسم جلاوكيـس Glaukis، بمعنى صاحبة النظرات (الثاقبة) كالبومـــة[٢٧] ، (انظـــر لوحـــة (٥) للعمـــلات

الآثينية) وكذلك مولدها من رأس أبيها زيوس ، دلالة على العقل والتعقـــل وإعمـــال الذهن بوجه عام (انظر لوحة (٥) شكل a, b) .

وكما ارتبطت الربة أثينا بظهورها متخفية على هيئة طائر البومة (كما حـدث فى الأوديسيا) ، كانت هناك سوابق لمثل هذا الاتجاه ، هى أقدم بكثير مـــن تـــأريخ تكوين الأوديسيا (بالقرنين ٩ – ٨ ق.م) ، وترجع إلى العصريـــن والحضـــارتين الأشهر فى كريت (المينوية) وموكيناى الآخية ، ومن ثم يتبادر – بـــالحق – إلـــى الذهن سؤال :

وهل ما عرفناه عند الربة أثينا هو امتداد لتراث الأجداد الأقدم ؟

وبكلمات أخرى ، هل خصائص الربة أثينا ، فى ظاهرة التخفـــى والظـــهور على هيئة أخرى – غير إلهية(٢٨) – ليست حكرًا عليها ،، وكان لها بدايات أقـــدم منها فى العبادة المينوية الكريتية وكذلك الميكينية ؟

لقد كشفت الدراسات الحديثة فى نصوص الكتابة الخطية الثانية (Linear B) عن اسم الربة أثينا مقرونًا بصفة محددة ،ـ حيث يقول هذا النص (أو السطر) :

« a – ta - na Po-ti-ni-ja »(٢٩).

بمعنى : (الربة) أثينا السيدة (أو) الرئيسة ، وهـــو المعـــادل للقبـــها فـــى اليونان القديم باسم Πότνι Ἀθηναίη ، بالمعنى نفسه ، وإن كان ذلك يجعلنـــا نستدعى ربة أخرى ، أقدم بالضرورة من أثينا وهى إلهة الثعابين ، تلك التى كـــانت ثعابين منزلية ὄφεις οἰκουροί والتى ، ربمـــا ، كانت الصورة المتخفيـــة (فوق أكروبوليس أثينا) للملك المؤله إريختيوس ، وليس هذا ببعيد أو بمســـتبعد أن يتم الربط بين ذاك الأقدم من العصر الميكينى ، على تلك الصخرة المقدسة الواحـدة، وبين الإلهة الأحدث ، نسبياً ، وهى الربة أثينا ، التـــى ازدهـــرت ، فـــى العصـــر

الكلاسيكى على أرض العاصمة الميكينية نفسها ، حيث تم الكشف عن معبد لـــها ، كان قد تداخل مع آثار القصر الميكينى الأقدم .

والمفاجأة الأثرية الأخرى هى الكشف عن آثار لجدران قصر ميكينـــى فـــوق الأكروبوليس الآثينى ، وذلك فـــى الأرض أو الســـاحة الواقعـــة بيـــن البـــارثينون الكلاسيكى وبين الإرختيون ، وهو الموقع المعروف لدى الأثريين باســـم مكتشـــفه « Doerpfeld Foundation » ، وكذلك الكشف عن بوابة ميكينية ، وسلالم موصلـــة لها ، فى الجزء الشمالى من الأكروبوليس . هذا فضلاً عن اكتشاف جـــدار آخـــر ، بمواصفات أحجار البناء فى ميكينى نفســـها والمعروفـــة باســـم « Cyclopean or Pelasgic Walls » – فى الناحية الجنوبيـــة من الموقع نفسه ، أى من الأكروبوليس ، وكذلك بقايا قليلة لجدار ميكينى على يمين المدخل الحالـــــى للموقع الأثـــــرى (tà propýlaia) (لوحة (٦) /ب) ، تقريباً فى مواجهة المدخل الغربى للبارثينون.

ولكن الاكتشاف الأخطر لوجود آثار ميكينية فى المنطقـــة ، وازدهـــار أثينـــا نسبياً ، إبان العصر الميكينى (١٦٠٠ – ١١٠٠ ق. م) هو العثور علـــى مقـــبرة أميرة آثينية ، فى الجانب الشمالى من تـــل أريوبـــاجوس (Areopagus) – شـــمال غرب الأكروبوليس على هيئة ربوة صخرية صعبة الصعود حتى اليـــوم[٣٠] (؟!)– حيث وجدت مقابر أخرى ميكينية ، مـــن النـــوع المعـــروف باســـم «Chamber Tombs»، وفيها أسلحة ، ورقائق ذهبية ، وآنية . أما معثورات مقبرة الأميرة فكـــان أهم أثر فيها هو علبة زينة فخمة (Pyxis) مصنوعة من العاج ، عليها زخـــارف لأشكال غزلان وجريفن (Griffin) ، ممـــا يؤكـــد الصناعـــة والفـــن الميكينـــى الأصيل[٣١] ، (انظر لوحة(٤) حيث تشاهد الأصل بغطائه المستدير ، ومحفور عليـــه الموضوع نفسه ، ويؤرخ بالقرن ١٤ ق. م) .

كما لا حظ علماء الآثار ظهور ظاهرة غريبة فجأة فى بعض الأماكن ، مـــن اليونان القديمة ، واختفائها تماماً فى أماكن أخرى ، ألا وهى عبادة الأبطال (Hero – Cults) وكان العلامة نيكولاس كولدستريم (31/a) (N. Coldstream) قد رصـــد

الدليل الأثرى عليها ووجد ذلك فى الفترة الزمنية فيما بيـــن (٧٥٠) و (٧٠٠)ق.م، أى فى النصف الثانى من القرن الثامن ق. م ، حيث أشار إلى وجود اهتمام مفـــاجئ من اليونانيين – فى بعض الأماكن دون غيره – بتقديم قرابين للأموات ، فوق مقاير قديمة للغاية تسبق أحياء ذاك الزمان بما لا يقل عن (٥) قرون ؟!!! فلمـــاذا إذن ؟ وما هو تفسير ذلك ؟

وهنا يقدم لنا هذا العلامة الكبير تفسيراً مقنعاً ، ومبدعاً كما وصفـــه علامـــة آخر هو سنودجراس (31/b) (Snodgrass) ، كالتالى :

بداية، لا يجب الحديث عن أى شئ يمكـــن أن يســـمى باســـتمرار العنصـــر السكانى الواحد ، بل على العكس تماماً ، فإن أى إدعاء حول وجـــود أيـــة علاقـــة وراثية بين من كانوا يسكنون اليونان قديماً ، قبل الغزو الدورى ، ومن جاءوا معـــهم أو بعدهم ، هو مجرد إدعاء كاذب وزائف . لقد أقدم الجدد على عبـــادة الأمـــوات الأقدم ، فى ذاك الوقت بالذات ، لأن المجتمع اليونانى ، آنذاك ، كان قـــد قـــرر أن يحدد نصيب المشاركة السياسية فى بنائه ، وتحديد مسئوليه على أساس حجم الـثروة أو الممتلكات من الأراضـى ، كمعيار أول مضمون للمواطنة اليونانية ، ومن ثم كـلن طبيعياً وعاملاً مساعداً – على قدر كبير من الأهمية – لا يجاد وسيلة أو رابطـــة أو أية علاقة من نوع ما ، بين مواطنى القرن(٨) ق. م والسكان الأقدم ، أهل البـــلاد الأصليين ، أصحاب الأراضى الحقيقيين ، الذين كانت مقـــابرهم الضخمـــة ، مـــن عصر الأبطال ، مزارات فى عصرهم .

وإذا أردنا نحن كذلك أن نضيف شيئاً فى الاتجاه ذاته ، يمكننا أن نقـــول لقـــد دخل الدوريون اليونـــان فاتحين منتصرين ، بالآلاف على عـــدة أفـــواج، ولمـــدة زمنية طويلة ، وأصبحـــوا أسياداً بحق الفتح ، وبفضل معدن الحديد ، إلا أنهم ظلـوا قروناً عدة بعيدين عن الاندماج مع الأهالى والسكان الأصليين ، والذين كانوا كذلـــك فى مرحلة ترقب وحـــذر وإشفاق على مستقبلهم ومصـــيرهم المجـــهول ، حتـــى بدأت الثلوج تذوب ، بفعل الزمن وتحت ضغط الحاجات اليومية الضروريـــة لكـــلا

الطرفين. هنا بدأ المجتمع اليونانـــى الجديد (الخليط) فى وضع ضوابط جديـــدة لمستقبله الجديد ، حينما (فى منتصف القرن ٨ ق . م) ارتضوا أن يكون معيـــار الأفضلية ، فى الممارسة السياسية ، قائماً على ما يملكه الفرد من أراضى . عندئـــذ لجأ السكان الجدد (وبخاصة أحفاد القادمين مع الغزو الدورى ، أى بعد عام ١١٠٠ ق . م) إلى حيلة بارعـــة ، وهى إظهار التعظيـــم والإجـــلال ، حتـــى درجـــة التقديـــس والعبادة ، لمقابـــــر الأبطال القدامى ، لإيجـــاد نـــوع مـــن الرابطـــة الاجتماعيـــة توثق بينهم وبين تلك الرمـــوز الأقـــدم ، صاحبـــة الأرض الفعليـــة والأمجاد الحقيقية . وحقاً صدق وصف سنودجراس(31/C) لهذا الإجراء على أنـــه كـــان « rustic propaganda – practices » ، وهو ما يمكن أن نسميه بلغة اليـــوم : « مكر الفلاحين »، وتظاهرهم بسلوكيات لتمرير مصالحهم بســـلام ، أى مجـــرد « فك مجالس » .

ولقد جاءت المادة الأثرية المكتشفة فى المواقع المختلفة فى اليونـــان مؤكـــدة ومدعمة لهذا التفسير السابق ، حيث لوحظ الآتى :

(أ) جاء توزيع أماكن تلك العبادة (الأبطال) موافقا تماما مع مناطق كانت فيـــها – من قبل – مقابر ضخمة من عصر الأبطال (الميكينى) ولكنـــها فـــى القـــرن الثامن ق . م كانت قد اختفت ، فاحيا ذكراها السكان الجدد لهدف محدد ، ومـــن ثم كان كل ما هو مجهول ، آنذاك ، كان لـــــه واجـــب التبجيـــل : « Omne ignotum pro magnifico » .

(ب) تغيـــــب هذه العبادة للأبطال (فى القرن الثامن ق.م) – كمـــا لاحـــظ ذلـــك أيضا سنودجراس – فى أقاليم مثل كريت ولاكونيا وتساليا ، (وجميعـــها بـــها مناطق زراعية شاسعة) حيث لا حاجة للفلاحين الأحرار ، والمعتمدين علـــى أنفسهم ، والوارثين لأجدادهم ، لمثـــل هـــذا الســـلوك أو الإدعـــاء والخـــداع الاجتماعى .

وهكذا جاءت الربة أثينا ، فى وقت ما فى أواخر العصـــر الميكينـــى (؟!!) ، إلى مدينة أثينا ، واستطاعت بطريقـــة مـــا ، ولأســـباب لا نعرفـــها ولا يمكـــن أن نخمنها(؟!!) ، أن تدخل إلى قصر إريختيوس الميكينى ، وتتواجد جنبًا إلى جنب مـــع المعبودات الميكينية الأخرى ، فوق هضبة الأكروبوليس . ورويدًا رويدًا بدأت هـــذه الربة فى كسب احترام المجتمع الآثينى ، الذى أعلاها مكانة ورفعها فوق بقية آلهـــة المكان .

ثانيًا : بين المعبد والتمثال (قصة الإلهة أثينا) :

يلفت نظر الدارس لموقع الأكروبوليس ، فى أثينا القديمة ، ثلاثة أشياء:

الأول : هى تلك البقايا الأقدم الأثرية ، من العصر الميكينى (وهو ما سبق الحديـــث عنه) .

الثانى : هو المعبد القائم ، فعلاً إلى يومنا هذا .

الثالث : وهو تمثال الإلهة المعبودة نفسها ، الربة أثينا ،الذى لا أثر له اليـــوم علـــى الإطلاق ، إلا فى الإشارات الأدبية والتاريخية لبعض الكتاب الكلاسيكيين .

ولكن من بين ما عُرِفَ لـــدى الأثريـــن ، فـــوق الأكروبوليـــس ، باســـم « Doerpfeld Foundation » (خلافًا للجـــدران الميكينيـــة والبوابـــــة ومقـــبرة الأميرة الآثينية) كانت هناك آثار جـــدران لمعبد قـــــديم صغيـــــر ، يقـــع بيـــن البارثينون ومعبد الإريختيون، وهو المعبد الشهير ، فى المصادر ، على أنه «المعبـد القديم : ὁ ἀρχαῖος νεώς » ، حيث التمثال الأقـــدم، الخشـــــبى المصنوع من شـــجر الزيتـــون ، للربـــة أثينـــــا ، المعـــــروف ، أيضـــــاً فـــى المصـــادر ، على أنـــه « التمثـــال القـــديم : τὸ ἀρχαῖον ἄγαλμα ».

ومن المرجَّح ، فى ضوء اعتبارات فنية خاصة وتأريخية ، أن هـــذا التمثـــال القديم ، الخشبى ، لأثينا ، كان تمثالاً جالسًا ، من ناحية ، وليس ، كتمثـــال فيديـــاس

الشهير من بعد ذلك ، واقفًا ، وحاملاً درعًا ورمحًا ، ولابسًا خوذة ، أى كربة حامية ، ومن بين هذه الاعتبارات ما يلى :

١ – يُؤرَّخ المعبد بأوائل القرن السادس ق. م ، ومِنْ ثَمَّ يخضع للروح العامة الفنية السائدة لتلك الفترة ، فى العالم اليونانى ، بوجه عام ، والمجتمع الآثينى على وجه الخصوص .

٢ – شيوع نحت وعمل تماثيل الرجال ، أى الكوروى (Kouroi) ، من الأحجار، واقفة، بينما تتجسد ، فى الغالب ، أشكال النساء جالسة ، ولا سيما لو كانت لشخصيات تعبدية ، دينية(٣٢) .

٣ – وجود علاقة بين الربة أثينا ، اللاحقة ، والربة نيكى (Νίκη)– إلهة النصر – السابقة فيما يخص منافسات أعياد الباناثينايا الفنية وكذلك الرياضية ، كما حدث بالفعل ، على أيام حكم ثيموستوكليس (٥٢٨ – ٤٦٢ ق.م) عندما أصدر مرسومًا – تم الكشف عنه فى البلوبونيز (فى تريزينيا) – جَمَعَ فيه بين الربة أثينا والربة نيكى ، حينما كان الشِعار « νῦν ὑπὲρ πάντων ἀγῶν » بمعنى (فَلْيَكُن) الآن ، التنافس لصالح الجميع » .

ومِنْ ثَمَّ ، لا نتوقع ،حينئذ ، أن يكون تمثال الربة أثينا منذ حوالى منتصف القرن ٦ ق.م وحتى نهايته (وبالضرورة حتى فيما قبل عام ٤٩٠ ق. م)، كإلهة حامية (πρόμαχος) ، بل ربما ، فقط ، كما تُصوِّرها العملات الآثينية المبكرة لسيدة راعية لسباقات الاحتفالات السنوية أو كل (٤) سنوات فى أثينا .

ويبدو أنه كان هناك بناء لمعبد ما ، فى الفترة فيما بين ٤٩٠ و ٤٨٠ ق.م فى الجزء الجنوبى من الصخرة المقدسة للأكروبوليس ، إلا أن الغزو الفارسى لأثينا

فى ٤٨٠ ق.م ووصولهم إليها ، جعل الآثينيين يهربون إلى سفنهم حاملين معهم ، على الأرجح ، تمثال الربة أثينا الخشبى (τὸ ξόανον) . ومنذ تلك اللحظة ، لا يدرى أحد مصيره ، بعد أن عاد الآثينيون إلى مدينتهم عقب انتصارهم المدوى على الفرس ، فى سلاميس . ولكنه أيضًا ، بعد أن كان الفرس قد أحرقوا ودمروا معظم آثار الصخرة المقدسة كما وصفها لنا هيرودوت بأسى شديد(٣٤) . وظل الحال على ما هو عليه أمدًا طويلاً وأشلاء الاكروبوليس متناثرة على سطحه وجنباته ، حتى جاءت لحظة الوفاء بالعهد الذى قطعة الآثينيون على أنفسهم عشية انتصارهم ، ببناء معبد وإقامة تمثال للربة الحامية أثينا ، مع منتصف القرن (٥) ق. م . وها هو نقش ، عثر عليه ضمن آثار الأكروبوليس المبعثرة ، كدليل على بداية الوفاء بالنذور لإلهة المكان ، يقول :

« φαρθένε ἐν ἀκρόπολει Τελεσίνος
ἄγαλμα ἀνέθεκεν
Κέτιος hοῖ χαίροσα δίδοίες ἄλο ἀναθέναι »

بمعنى : « يا أيتها العذراء ، فوق الأكروبوليس ، إن تيليسينوس الكيتى(٣٥)، قد أهداك تمثالاً ، آملاً أن تمنحيه (خيراتك) بحبور ولسوف يهديك تمثالاً آخر » .

ومن هنا ندرك سيادة الربة أثينا على أمور الديانة والعبادة فوق الصخرة المقدسة ، وامتداد تلك الهيمنة الإيمانية لها خارج حدود مدينة أثينا نفسها ، وانتشارها فى كل إقليم أتيكى ، وذلك بشهادة المؤرخ والجغرافى باوسانياس(٣٦) .

وهنا ، أيضًا ، يمكننا أن نعود إلى سابق سؤالنا عن مظاهر ومبررات تلك السيادة الدينية ، التى منحها لها المواطن الآثينى القديم ، على الأقل ، فيما بعد النصر على الفرس ٤٧٩ق. م ، وإن كان الأمر لا بد وأن يرجع – كما سبق أن ذكرنا – إلى جذور أسطورية أيضًا .

وتؤكد السيدة إدنا هوكـــر (Edna M. Hooker) فـــى مقالـــة صغـــيرة لها(٣٧)، على أن سيادة الربة أثينا جاءت من قيامها ، فى المقـــام الأول والأقـــدم ، بدور حامية للطفل المقدس (الإلهى) ، متمثلاً فى رعايتـــها هـــى – كمـــا تقـــول الأسطورة – لابن الإله هيفايستوس ، وهو إريختونيوس(٣٨) ، ويبدو أن شيوع تلك الأسطورة كان عظيمًا ، والإيمان بها قويًا ، إبان القرن (٥) ق.م ، بدليـــل المـــادة الأثرية الكثيرة التى تصور على الآنية الآتينية وغيرها ذلك الموضوع بتكرار كبير، كأحد الموضوعات المحببة إلى قلوب الرسامين فى ذلك الوقت(٣٩) .

وإذا كانت أسطورة أو ، بالأحرى ،الأساطير الخاصة بتربية وتنشئة بعـــض الآلهة ، أمثال ديونيسوس(٤٠) (Dionysos) وزيوس(٤١) (Zeus) تروى أنـــها قد تمت فى السر على أيدى بعض المربين خوفًا من أعدائهما ، فـــإن الربـــة أثينـــا نفسها ، قد ظهرت فى بعض تلك الأساطير ، كمربية وحامية لكثير مـــن الأبطـــال الصغار وفى ظروف مشابهة ، ولكن ارتباطها وصلتها بمدينة أثينا ، والأكروبوليـس على وجه التحديد ، كانت لصيقة جدًا ، وكانت مظاهر وجودها وعلامات ألوهيتـــها أى الـــ (Tokens)، المصاحبة لأولئك الأطفال تتمثل فى :

(أ) شال ، يلف به الطفل ، وعليه تطريز وحياكة تمثل شكل الـــ آيجيـــس(٤٢) : «Aegis » ، صديرية لصدر الربة برأس الجورجونا(٤٣) فى وسطها .

(ب) ميدالية على شكل ثعبانين .

(جـــ) إكليل من أوراق شجرة الزيتون المقدسة للربة .

ويبدو أن كاهنة الربة أثينا كانت حريصة كل الحرص ، علـــى أن يعـــرض على النساء ، حديثى الولادة ، ذلك الشعار الرسمى ، والعلامة المقدسة لـــها وهـــى الـــ أيجيس (Aegis) ، وهى هى نفسها تلـــك الأشـــياء التـــى حملتـــها طفلتـــان صغيرتان من الأكروبوليس (ضمن شعائر وطقوس احتفال الربـــة) ، المدعوتـــان أرفورى (كما ذكرنا من قبل فى هامش ٢٥) مثلما جـــاء بغمـــوض شـــديد عنـــد

باوسانياس(٤٤) من بعد ذلك بقرون طويلة ، حينما أصبح مثل ذاك الطقس – فـــى القرن الثانى الميلادى – أثرًا بعد عين (؟!!!) .

ولما كنا لسنا من هواة الإغراق فى الحواديت والروايات والأســاطير ، كمــا فعل بعض الدارسين الذين أجهدوا أنفسهم – دون طائل – فى روايـــات المــاضى السحيق الغامضة ، فإننا – على النقيض – نميل إلى تحليل وترجيـــح هوكـــر(٤٥) الذى قدمته لتعبير « τὴν δρόσον » ، على أنـــه ، علــى الأرجــح ، (حيث لا يمكننا أن نكون على يقين) لا يخرج عن تلك العلامات والشارات الرســمية للربة أثينا ويجسد حرص كهنوتها على أن ترتبط باستمرار ، وفى كل عام ، بـالطفل الملكى القادم ، أى بولى العهد الحاكم على المدينة ، وأن تكون هى صاحبة الفضـــل (كما كانت فى الماضى البعيد) فى تربيته وتنشئته . وهنا نلمس المغزى السياســى ، البعيد النظر ، لسيادة الربة أثينا ، فوق الأكروبوليس ، والذى أكدته الأساطير ، منــذ بداية حضورها إلى تلك الصخرة المقدسة وارتباطها بالطفل إريختونيـــوس ، وهنـــا أيضًا نتأكد من ذكاء المعالجة ، والحرص على الاستمرار ، من كهنوت واع وفـــاهم لقواعد اللعبة السياسية فى أثينا القديمة ، وهو وضع تعكسه عبارة أرسطو نفســـه ، التى تقول : « إنها قلعة (ويقصد الأكروبوليس) تناسب حكـــم الأقليـــة ، وحكـــم الرجل الواحد ، وأرض ممهدة للديموقراطية(٤٦) » مما يزيدنا يقينًا حـــول الـــدور السياسى المؤثر والفعال لساكنى تلك القلعة من الأحياء أو الألهة . وهكذا أمكننـــا أن ندرك – بسهولة ويسر وفق ظروف ومتطلبـــات ذاك العصـــر – مـــدى الأهميـــة السياسية فى تنشئة ولى العهد القادم وتربيته فى أحضان الربة الحاميـــة والكـــهنوت الملتزم الحامل لكل عناصر الحماية الإلهية والطبيعية :

(أ) فوق ربوة مقدسة قوية بطبيعتها الصخرية .

(ب) وفى أحضان ربة عذراء تستتفر كل أدوات الدفاع وعناصر البطولة الذكوريـة: الدرع، والرمح، فضلاً عن قوة أسطورية لها عمق الماضى وخيالات الـتراث الإيمانى، متمثلة فى رأس الميدوسا القاتلة ، ناهيك عن الثعابين الفتاكة.

(جـــ) وفى كنف بنات عذراوات ، من الطبقة الارستقراطية ، يشرفن على راحتـــه وتثقيفه ورعايته حتى يصل إلى مرحلة الرجولة .

فهل كان هذا الدور ، فى مكان العبادة الرسمية ، أقل من مثيله فـــى حمايـــة ورعاية الملك الحاكم نفسه ؟!!! كلا ، فالنشاطان حيويان ، ولا يمكن الاستغناء عـــن أحدهما دون الآخر ، حتى يضمن الحاكم ، وكذلك المجتمع الآثينـــى كلـــه ، نقـــل السلطة، فى المستقبل ، دون انقطاع ، وبطريقة سلسة دون اهتزاز ، ومن ثم يضمـــن الجميع الاستقرار اللازم لكل نجاح فى أى مجال من مجالات الحياة .

ولعل فى حماية ورعاية الربة أثينا للأطفال الذكور ، حكام المســـتقبل (منـــذ نعومة أظفارهم وفطامهم وحتى بلوغهم سن الرشد ، ما يفســـر وصفـــها بصفـــة « بـــاللاس » (Pallas) ، والمـــأخوذة ، بـــالضرورة ، مـــن لفظـــة «بـــاللاكس » (Pallax)(٤٧) ، وهو ما عرفته هوكر(٤٨) بأنـــه (Indeterminate of Sex) جريـــا وراء التشـــبه بمـــا كـــان يفعلـــه ، فـــى أســـاطيرهم ، ديونيســـوس ، وأخيليوس وثيسيوس ، حينما لبسوا الزى النســـائى ، كالبنـــات وذلـــك لدواعـــى الأمن والسلامة الذاتية ، إبان مرحلة شبابهم ، ففعلـــت هـــى العكـــس ، وتشـــبهت بالشباب ، فى قوتهم وأدوات تسليحهم ، وكانت الأسطورة الخاصة بـــها حريصـــة على هذا الملمح ، منذ البداية ، فجعلتها ، مثلاً ، تولد من أبيهـــا مباشرة ، وفقـــط ، وليســـت كأية ولادة طبيعية !!! ومن ثـــم كـــانت ($\underline{\grave{a}\theta\eta\lambda\eta}$) ، أى ليســـت بالمعنى المعتاد ، وفضّلت حيـــاة المغامرات الحربية ، ونبـــذت الـــزواج ، وظلت عذراء ($\underline{\pi\alpha\rho\theta\acute{\epsilon}\nu os}$) .

ثالثًا : بين النحت والنحاتين :

إنه لمن أشد الأمور غرابة فى موضوع بناء البارثينون أننا لا نعرف تفـاصيل محددة عن هذا العمل العملاق (بمعيار زمانه ، ومعيار إمكانات أثينـــا الشـــحيحة) من مصادر معاصرة لتلك الفترة .

والحقيقة أنه لدينا (٣) ثلاثة مصادر قديمة أساسية ، تحكى لنـــا طرفًـا مـــن موضوع بناء البارثينون .

أولها : (وأكثرها مصداقية ومباشرة ومعاصرة) ، عبارة عن نقـــش ، بـــه فجوات كثيرة عن إحدى سنوات البناء وتكاليفها ، والمشرفين عليها[٥٠] .

ويلاحظ على هذا النقش ما يلى :

(أ) يبدأ بتحديد العام[٥١] (زمن الإتفاق) .

(ب) يذكر ، بعدها مباشرة أسماء الخمسة مشرفين (epistatai) المعينين لمتابعـــة تنفيذ الأعمال المحددة من قبل المهندسين والنحاتين .

(جـــ) تم تقديم مساعدات مالية كبيرة من خزائن وصنـــاديق معـــابد مثـــل مبلـــغ : ٩٥,٨٢٢ دراخمة من خزائن الربة أثينا ، وكذلك مبلـــغ (غـــير معـــروف) دراخمة من خزائن الرب هيفايستوس ، من منطقة لاوريـــون (Laureion) حيث مناجم الفضة . هذا فضلاً عن مساعدة بمبلـــغ ٤٢,٦٧٥دراخمـــة و(٥) (خمـــس أوبـــولات) مـــن الخزانـــة العامـــة الهيللينيـــة، المعروفـــة باســـم (Hellenotamiai) .

(د) ضرورة ذكر سكرتارية كل خزينة فى عامها هذا ، باسم المســـئول عنـــها ، مثلما الحال فى النقش السابق الذكر ، حيث ورد اســـمان لشـــخصين همـــا : لاكياديس (Lakiades) ، عـــن خزائـــن أثينـــا ، وكذلـــك إرجوفيلـــوس (Ergophilos) عن الخزانة الهيللينية العامة .

وثانيها : وصف حى للأعمال القائمة فى عهد بيريكليس ، صـــاحب الفضـــل فى إنجاز مشروع وبناء البارثينون ، وعلاقة هذا الحاكم النشط الطمـــوح لأثينـــا ، آنذاك ، بالمهندسين والفنانين (النحاتين) ، وذلك عند بلوتارخوس ، الذى لم يعطنا، للأسف ، تفاصيل دقيقة عن المشروع[٥٢] .

وثالثها : إشارة محددة من فيتروفيوس[٥٣] (Vitruvius) إلى نقش حجرى، على البارثينون ، منسوب إلى كل من إكتينوس (Iktinos) وكاربيون (Karpion) ، دون توضيح شاف إلى مسئولية كل منهما فى إنجاز المشروع المعمارى العملاق[٥٤] .

هذا وإن كانت رواية الجغرافى المدقق باوسانياس[٥٥] (Pausanias) (من القرن الثانى الميلادى) هى أكمل وأوضح سرد لأدوار كل من المهندسين والنحاتين، وبخاصة فيدياس .

وتجمع المصادر والدراسات الحديثة[٥٦] على أن إنجاز ذاك المشروع مر بعده مراحل ، ولم يكتمل إلا بعد مرور خمسة عشر عامًا من تاريخ البداية الفعلية فى إعادة بناء وإعمار الأكروبوليس ، عام ٤٤٧/٦ق. م وهذه المراحل يمكن إيجازها فى عدة نقاط كالتالى :

١ – أخذ موافقة الجمعية الشعبية الآثينية (البولى) كخطوة أولى لإقرار المشروع والإلتزام بالتعهدات الواردة معه من تمويل وإشراف .

٢ – تحديد مهندس وكبير نحاتى المشروع ، باستحضار كل من فيدياس ، من عمله فى تمثال الرب زيوس فى أولمبيا ، وكذلك إكتينوس ، من عمله فى معبد الرب أبو للون ، فى إقليم باساى (Bassai) فى محافظة أركاديا بوسط البلوبونيز ، والذى اختار مهندسًا من آثينا ، فى الغالب ، هو كاللليكراتيس ، كرفيق عمل تنفيذى .

٣ – ضرورة تحديد مسافة ومساحة الإنشاء للمعبد الجديد ، والاستفادة القصوى من امتدادات الأساسيات القديمة للمعبد الأقدم فوق الموقع : سطح واسع ضخم بمساحة ٧٣ × ٢٢٠ قدمًا ، ومواقع لإنشاء جدار خارجى من الأعمدة (بيريستيليو Peristelio) تعداده ٦ × ١٦ عمودًا ، كما كان قائمًا ، وتحوير

ذلك إلى سطح ١٠٢ × ٢٢٩ قدمًا ، وعمل السور الخارجى الدائرى من عمـــد (Colonnade) أو البريستيليو ، كما ذكرنا من قبل) ليتكـــون مـــن ٨ × ١٧ عمودًا (انظر / لوحة a,b/v) .

٤ – أما مراحل العمل والتنفيذ نفسه ، عامًا بعام ، وخطـــوات الإنجـــاز ، فيمكـــن إيجازها كالتالى :

المرحلة الأولى : وضع الأساسات :

السنة الأولى (٤٤٧/٤٤٦ ق.م) : تم دفع أجور قاطعى الأحجـــار ، والحمـــالين والفنيين ومساعديهم .

السنة الثانية : (٤٤٦ / ٤٤٥) : تم قطع الرخام من هضبة بنديلـــى Pendeli ونقله إلى الأكروبوليس .

السنة الثالثة : (٤٤٥ / ٤٤٤) : تحديـــد مكـــان قـــدس الأقـــداس (Cella) وجدرانه السفلى وحوائطه العليا .

المرحلة الثانية : الارتفاع بالمبنى فوق مسطحه :

السنة الرابعة : (٤٤٤ / ٤٤٣) : تم شراء العروق والكمرات الخشبية الضخمـــة ، والتى تتحمل رفع كتل حجرية وصلـــت ، بعض أوزانها ، إلى (١٥) طنًا . وهنا يلاحظ إعادة استخدام بعض أبدان الأعمدة الأقـــدم ، السليمة ، والمتبقية فى الموقع نفســـه ، مـــن المعبد الأقدم للربة أثينا .

السنة الخامسة : (٤٤٣ / ٤٤٢) : استمرار العمل فى رفع الكتل الحجرية وبنـــاء الجدران الداخلية .

السنة السادسة : (٤٤٢ / ٤٤١) : بداية العمل فى الأعمدة ، وتحديد مواقعها .

السنة السابعة : (٤٤١ / ٤٤٠) : استمرار العمل .

السنة الثامنة : (٤٤٠ / ٤٣٩) : تم دفع أجور عمال اليومية ، وإقامة أبـــواب المعبد فى أماكنها .

السنة التاسعة : (٤٣٩ / ٤٣٨) : تم شراء العاج اللازم لتمثال الإلهـــة أثينـــا ، وتم دفع أجور حرفـــى الســـبائك والمعـــادن الذهبية والفضية كما تم الاتفاق على الأعمـــال الخشبية لبقية الأبواب وكذلك الأسقف الخفية. وكذلك تم الاتفاق علـــى مقاولـــة الأعمـــال الحجرية وتجهيز أجزاء الأعمـــدة وتســـوية أسطحها .

السنة العاشرة : (٤٣٨ / ٤٣٧) : تمت إقامة ورفع تمثال الربة أثينا فى مكانـــه من المعبد كاملاً ، فى ضوء شـــراء كميـــة كبيرة من الذهب ، مما يؤكد الانتـــهاء مـــن عمل قاعدة التمثال وكذلك داخـــل المعبـــد . ولكن كانت الأفاريز لا تزال علـــى الأرض ولم يتم رفعها إلى أماكنها .

المرحلة الثالثة : استكمال نحت الأفاريز :

وكانت الهيئة المشرفة الخماسية قد دفعت ، بالفعل أجور عمال المحاجر لقطع كتل الرخام اللازم لنحت لوحات الإفريز الرئيسى ، فى واجهتى المعبـــد الشـــرقية والغربية ، ولكل مراحل حملها ونقلها ورفعها حتى أعلى تل الأكروبوليس .

الحادية عشرة : (٤٣٧ / ٤٣٦) : تم شراء كمية أكبر من العـــاج،وعمل عربـــات نقل بعجلات خشبية وذلك خصيصًـــا لنقـــل الكتل الحجرية الضخمة إلىحيث أماكن رفعـــها فى مواضعها المحددة لها فى البناء الرئيسى، ويبدو أن هذه العربات تم بيعـــها للمشـــرفين (epistatai) على بناء مدخل البـــارثينون ، المعروفـــة باســـم «τὰ προπύλαια» ، والتى كان العمل قد بـــدأ فيـــها فـــى ذاك التوقيت .

السنة الثانية عشرة (٤٣٥/٤٣٦) : تم شراء زوج من أدوات الرفع (ويبدو أنهما كانا مستعملين) كما استمرت عمليات قطـــع الأحجار ، ونقلها ، وظلت أعمـــال النحـــت وعمل التماثيل مستمرة .

السنة الثالثة عشرة (٤٣٤/٤٣٥) : استمر العمل فى كل المجالات ، دون إنجـــاز محدد .

السنة الرابعة عشرة (٤٣٣/٤٣٤) : اســـتمرار أعمـــال قطـــع الأحجـــار والرخام ، من محاجرها ، وحملها ونقلها إلـــى موقع العمل ، ورفعها إلى التل ، فضلاً عـــن استكمال أعمـــال النحـــت وعمـــل لوحـــات التريجليف (τὰ τρίγλυφα) .

السنة الخامسة عشرة (٤٣٢/٤٣٣) تم الانتهاء من كل أعمال النحت ، وتـــم وضعها فى أماكنها ، وتم تزيينها ، بالذهب والألوان الأخرى ، وبخاصـــة شـــعور التماثيل ورؤوسها ، وبعض ملامحها وملابسها .

ولنا بعد ذلك التفصيل الكامل لإنجاز كـــل عـــام ، أن نشـــير إلـــى بعـــض الملاحظات العامة والأخبار المتفرقة التى وصلتنا مـــن خـــلال بعـــض المصـــادر المبعثرة، والتى تؤرخ فى الغالب ، لسنوات طويلة لاحقة .

١ – كان عدد عمال المحاجر ، فى بنديلـــى (Penteli) ، لقطـــع كتـــل الرخـــام المطلوب ، بالمقاسات المحددة ، لا يزيد ، فى أى وقت عن خمســـين (٥٠) ولا يقل عن (٣٠) ثلاثين .

٢ – تم التغلب على مشكلة انزال الكتل الرخامية ، سليمة دون أذى ، مـــن أعلـــى الجبل وحتى السهل ، بعمل ممر ممهد ، تحمل من خلاله تلك الكتل ، على عدة مراحل ، وذلك فوق زلاقات خشبية (Rollers or sledges) .

٣ – كانت عمليات نقل كتل الرخام الضخمة تتم بواسطة أعداد كبيرة مـــن البغـــال والبقر ، وبخاصة خلال شهرى يوليو وأغسطس (لأنهما أقـــل شـــهور العـــام رطوبة) ، طبقًا لمصادر لاحقة من القرن (٤) ق. م ، من إقليم إليوسيس[٥٧].

٤ – كان العمال الذين يعملون فى الموقع ، فوق الأكروبوليس فى بناء البـــارثينون ، ينقسمون إلى (٣) ثلاث مجموعات :

الأولى : عمال المحاجر .

الثانية : الحمالين والسائقين .

الثالثة : الفنيين والفنانين .

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يوجد ذكر لأى من هؤلاء فى سجلات المشروعات ، فلم نعرف كم كان عدد هؤلاء ، ولا ماذا كانت أجور كل واحد منهم .

ولكنه ، مع ذلك (وفى ضوء مصادر أخرى وثيقة الصلة) يمكننا إيجاد بعـــض الإجابات المحتملة لبعض الأسئلة ، كما عرفنا من قبل .

٥ – لقد كانت فئة الحجارين الفنيين واحدة من أهم جماعات العمـــل الدائبـة فـى المشروع ، وليس ببعيد أن يكون سقراط (كنحات أثينى مقيم) واحد منـــهم ، ضمن مجموعة صغيرة من هؤلاء النحاتين المهرة الذين عملوا فى كل مكـــان من البناء العظيم . وليس أدل على ذلك من ذكر وثائق الإرختيون وحولياتـه[٥٨] (٤٠٨/٤٠٧ ق. م) ، من أن جماعة من (٤) إلى (٥) نحاتين كـــانت تقـوم وحدها، فى آن واحد وفى كل الجوانب ، بعمل التجويفات الطويلـــة للأعمـدة (Flutes)[٥٩] (انظر لوحة a(v)) .

أما أشهر وأهم أعمال النحت والتماثيل فى البارثينون فهى كالتالى :

(أ) تمثال الربة أثينا (Athena) العذراء (Parthenos) :

لقد ظل الارتباط وثيقًا بين المعبد وتمثاله طيلة قرون عديدة ، بعد منتصـــف القرن الخامس ق. م ، حتى أن أحدهما كان يذكر فينصرف الذهن سريعًا ، وبالحق، إلى الآخر ، ومن هنا جاء تخليد مكانة فيدياس (Pheidias) النحات الـذى أخـرج هذا التمثال (الذهبى – العاجى) إلى النور ، عام ٤٣٨/٤٣٧ ق. م[٦٠] .

هذا ، (وبالرغم من عدم معرفتنا لمصدر معلومات بلوتارخوس حول حقيقـة هذا الخبر) فإن الإشارة التالية تؤكد على المكانة العالية والمسئولية الكاملة الشـاملة لكل الأعمال النحتية وصناعة التماثيل واللوحات الجدارية داخل وخارج البـارثينون من قبل فيدياس ، وفـق الاتفاق المبرم بينه وبين القـائد والحاكم الآثينى بـيريكليس (Perikles) . وهذه الشهادة تقول :

« لقد تمت مناقشة كل الأعمال (التشكيلية) معـــه ، وكـان فيديـاس هـو المشرف العام له ، بالرغم من وجود مهندسين عظام وفنانين لهذه الأعمال»[٦١] .

وإنه لمن المؤكد ، فى ضوء إتساق الخطوط التشكلية فى تماثيل البـارثينون ، أن التعاون والتشاور والالتزام بمنهج واحد فى النحت ، كان هو الروح السائدة بيـن

فيدياس والمهندسين والنحاتين الآخرين ، ولا سيما كـــاليكراتيس (Kallikrates) وإكتينوس (Iktinos) علمًا بأننا لا ندرى يقينًا عما إذا كان فيديـاس قـد شـــارك بالفعل فى نحت الأعمال التشكيلية الأخرى داخل البارثينون.

وكذلك فإنه من اللافت للنظر لأى باحث أن كل الأعمال النحتية والزخرفيـة فى البارثينون (خلافًا لأقرب مثال فى الزمان والشكل وهو معبد زيوس فى أولمبيـا) جاءت لتكرس عبادة وتقديس وحماية الربة أثينا على الأكروبوليس فى أثينا .

أما عن التمثال نفسه ، الشهير بلقب (Khrysoelephantinon agalma) « Χρυσοελεφάντινον ἄγαλμα

فجاءت أوصافه فى المصادر اللاحقة كما يلى :

١ – كان ارتفاعه (٤٠) قدمًا ، أى حوالى عشرة أمتار (؟!!!)[٦٢] .

٢ – وكان جسم التمثال نفسه عبارة عن قلب (Core) من قطعة خشب كبـيرة ، فضلاً عن تشكيل معدنى ، وفخار ، وجبس (وذلك للصق المكونات) ، وفـوق كل ذلك طبقة خارجية من الذهب ، لتزين الزى والملبس ، بينما كـان العـاج لتزين ما ظهر من جلد التمثال وبشرته .

٣ – كانت طبقة الذهب قابلة للإزالة[٦٣] ، وإعداد التركيب كما كانت من قبل .

٤ – النماذج الموجودة للتمثال ، حتى الآن ، هى تلك التـى تمـت عقـب ترميـم الأصول الأقدم ، وبخاصة بعد إصلاح الزى وتقليده فى قوالـب أصليـة مـن الفخار ، كتلك التى تم العثور عليها للإله زيوس فى أولمبيا مؤخرًا .

٥ – التمثال يقف وقفه تقليدية لتماثيل العصر الأرخايكى (archaic) ، بصـورة أكثر رسمية عما عداها من التماثيل لتلك الفترة (انظـر لوحـة ١) ، نـاظرًا أمامه ، لابسًا على رأسه خوذة حربية مرصعة ومزخرفة ببذخ ، وعلى صـدره (فوق القميص الأصلى ، الـ « بيبلوس » (Peplos) ، درقة الآيجيـس[٦٤]

(Aegis) ، المستقرة على صدر الربة أثينا وفـــى وســطها رأس ميدوســا[٦٥] (Medusa) .

٦ – يوجد ثعبان كبير[٦٦] ، يقف على ذيله ورأسه فـــى مواجهــة النــاظر ، فـــى المساحة بين ساق الربة الأيسر والدرع الذى تمسكه بيدها اليسرى .

٧ – ويوجد موضوع أسطورى ، وهو مولد باندورا فى حضـــور الآلهــة ، فــوق مقدمة القاعدة ، كما عرفناه من نسخ مقلدة للأصل ، ولكـــن تــؤرخ بــالعصر الإمبراطورى الرومانى .

٨ – كما تم نحت موضوع الصراع (الحرب) بين اليونان والأمازونات[٦٧] ، نحتًا بارزًا ، على واجهة الدرع ، بينما تم رسم حرب الإلهة مع العمالقـــة ، علـــى سطح الدرع الداخلى ، وهو أحد ثلاثة موضوعات الأكـــثر شــهرة للمعــارك الأســطورية ، ونقصــد ذلــك المعـــروف باســـم « جيجانتوماخيـــا » (gigantomachia) .

(ب) الميتوبات[٦٨] (Metopes) :

١ – عدد هذه الألواح التشكيلية ، إجمالاً ، هو ٩٢ لوحة ، وذلـــك فـــى الواجهــة الخارجية للمعبد ، فى الجهات الأربع ، وجميعها تم نحتـــها بطريقــة النحــت البارز ، كما تم تلوينها ، وكانت ، فى حجمها ، تساوى حوالى ثلثـــى الحجــم الطبيعى لأشخاصها وموضوعاتها .

٢ – كانت أرضيات الألوان المستخدمة ، لهذه الميتوبات ، الأحمر أو الأزرق ، مــع علاقات لها للتثبيت على الجدار ، مصنوعة من معدن البرونز .

٣ – لا تزال ميتوبات الجهة الشرقية والغربية فى أماكنـــها ، حتـــى الآن ، بينمــا تعرضت اللوحـــات الأخـــرى للســـرقة ، أو الدمـــار ، أو التشـــوية لأســـباب عديـــدة[٦٩].

٤ – تمثل مجموعات الأشكال المنحوتة ، فى الغالب ، صراعًا ومواجـــهات : ففـــى الواجهة الشرقية ، هناك بالتأكيد ، صراع بين الآلهة والعمالقـــة ، بينمـــا فـــى الواجهة الغربية ، يوجد على الأرجح ، صراع بين اليونانيين والأمازونات .

٥ – من بين القطع الباقية ، فى أقصى الطرف للواجهة الغربية ، لوحة (ميتـــوب) بدون رؤوس (انظر لوحة ١٠ ، شكل / a) لسيدتين ، إحداهما جالسة علـــى صخرة ، والأخرى واقفة أمامها ، وفى الغالب هما شخصيتان لإلـــهتين علـــى درجة عالية من الجمال ، تظهر من رقة وفخامة ملبسهما .

٦ – أمـــا ميتوبـــات الواجهـــة الجنوبيـــة فـــهى تصـــور حـــروب الكنتـــورات (Centauromachies) .

٧ – يتضح تصوير الحركة ، فى لوحات البارثينون ، (وقياسًا على شبيهاتها فـــى معبد زيوس بأولمبيا ، بأسلوب أكثر تعقيدًا ، وأكثر تفصيلاً فى طيات العبـــاءة اليونانية الفضفاضة الكبيرة .

(جـــ) البديمنت(٧٠) (أو / الأيتوما : Aetoma) :

وكان الجغرافي المؤرخ باوسانياس قد سجل لنـــا موضوعـــات الواجـــهتين ، الشرقية والغربية (ta aetomata) ، ولولا ذلك ما أستطاع الدارســـون التكـــهن بتفسير بقايا تلك اللواحات .

١ – فى الواجهة الشرقية ، تم تصوير مولد الربة أثينا ، وهى الرواية التى حكى لنـــا أطرافها الشاعر هيسيود ، كما صورتها لنا رسومات على آنية وألواح من قبـــل بناء البارثينون نفسه (قارن / لوحة (٥) ، شكل (a) و (b) .

٢ – وحول شخصية الفرد الممدد على الأرض (انظـــر لوحـــة ١١/ شـــكل / a) اختلف الأثريون : فاعتبره البعض ثيسيون ، والبعض الآخر هيراكليس ، بينمـــا

هناك شبه إجماع على أنه ديونيسوس(٧١) (Dionysos) ، إلـــه الشـــراب والخمر واللذة والمجون .

٣ – ومن أروع منحوتات هذا الجمالون الشرقى ، تمثالان لسيدتين : (بـــدون رأس) إحداهما جالسة ، والأخرى ممددة مرتكن على الأولـــى الجالســة ، ويرجـــح الأثريون أنهما الربة أفروديتى (Aphrodite) وأمها ديونـــى (Dione) ، يرتديان زيًا ثريًا جدًا ، ويعكسان حيوية أنثوية لجمال طاغ (انظر لوحـــة ١٠ شكل / b) .

٤ – ولكن بقايا الواجهة الغربية فقد أصابها الدمار أكثر مما لحق بمثيلاتها الشـرقية، ومع ذلك فإننا نعرف الكثير عن موضوعات تلك اللوحات ، من مصدرين .

(أ) باوسانياس ووصفه لصراع أثينا مع بوسيدون حول السيادة علـــى أرض إقلم أتيكى (Attike) .

(ب) ما قام به الرسام جاك كارى (Jacques Carrey) قبـل (١٠) أو (١٥) عامًا من وقوع الانفجار فـــوق الأكروبوليـــس عـــام ١٦٨٧م ، وحفظـــه لأماكنها وموضوعاتها فوق البارثينون .

٥ – تتمركز شخصيتا الإلهتين : الربة أثينا وألإله بوسيدون ، فى وسط الجمـــالون ، بحجم أكبر من كل ما عداهما ، وبينهما شجرة الزيتـــون (الشـــجرة المقدســـة ومظهر إعجاز أثينا) ، وربما ومعها الثعبان ، وكذلك تمثال صغير للربة نيكـــى (Nike) ، إلهة النصر(٧٢) .

نتائج البحث

أولاً : كان للصخرة المقدسة (الأكروبوليس) تاريخ أقدم ، واعتبـــار قديـــم لـــدى الآثينيين ، (فيما قبل العصر الكلاسيكى) يرجع إلـــى العصـــر الميكينـــى، حوالى عام ١٤٠٠ق.م .

ثانيًا : التراث الآثينى بخاصة ، واليونانى بعامة ، يخلد وجود الربـــة أثينـــا ، فـــى رسومات وأساطير ، يرجع تاريخها إلى ما قبل العصر الكلاسيكى نفســه ، أى قبل بناء البارثينون ، كأعظم صورة من صور تكريـــم الآثينييـــن لـــها فـــى تاريخهم القديم .

ثالثًا : استطاعت الأساطير فك طلسم وجود الربة أثينا ، فوق الأكروبوليس ، جنبًـــا إلى جنب مع الآلهة الأقدم ، مثل إرخثيوس ، فألحقت بها رموزه المقدســـة ، وأصبحت هى وحدها ، الحامية للمدينة وقلعتها ، والحارســـة لكـــل الســـلطة الحاكمة فيها ، على ربوتها التاريخية .

رابعًا : بناء البارثينون ، فى أفخم وأكمل وأروع صورة (بالرغم من تكلفته الكبـيرة وطول مدة البناء) جاء تكريمًا للربة أثينا ، وإعلاء لمكانة أثينـــا والآثينييـــن السياسية الرائدة بين بقية اليونانيين .

خامسًا : قدرة الفنان الآثينى : المهندس والنحات ، على التعامل،بدقة متناهية وتمكن ملحوظ ، مع الأحجار الصلبة ، للتعبير عن طراوة الجسد الآدمى ، وحيويتـــه، وتوظيف الشكل المعمارى فى أفضل صورة .

سادسًا : تمكن الإيمان بالآلهة فى قلوب اليونانيين ، على الأقل حتى ذاك النصـــف الثانى من القرن (٥) ق.م ، وتكريس كل تلك الميزانيات وحجـــم الأعمـــال ، على مـــدى (١٥) عامًا ، وإيمـــان القيـــادة السياســـية بأهميـــة المشـــروع ، والإصرار على إنجازه .

سابعًا : التمكن الفنى العظيم من أدوات النحت وخاماته: الخشب، والعاج، والذهـــب ، بيـــن أيدى بعض الفنانين الموهوبين وشهرتهم فى كل أرجاء اليونان .

لـوحـــة (١)

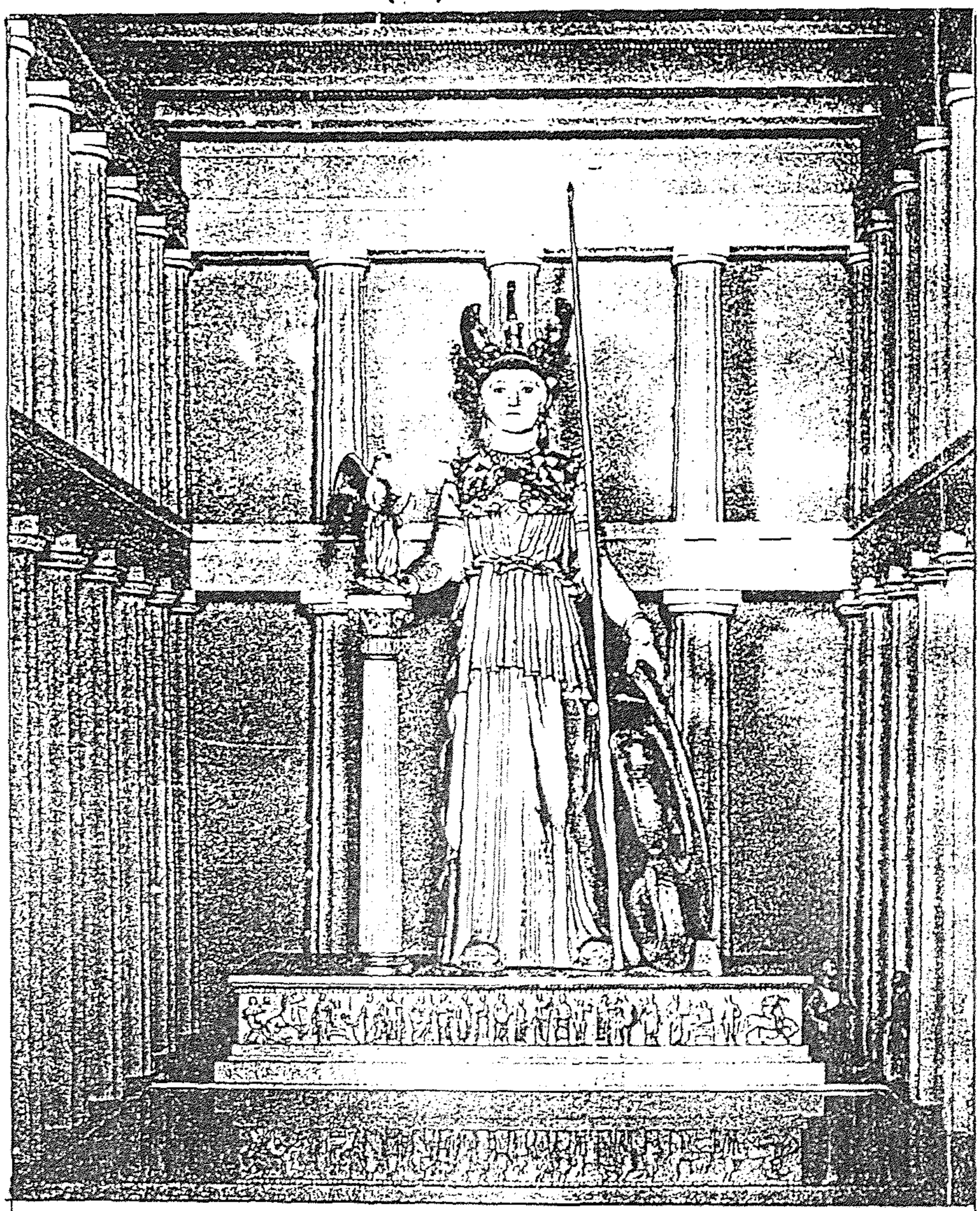

Photograph by courtesy of the Royal Ontario Museum, Toronto

THE 'GOLDEN IMAGE' OF ATHENA
Reconstruction of the chryselephantine statue by Pheidias in its setting in the Parthenon
(See J. W. Graham, 'Acropolis and Parthenos', pp. 82–83)

ماكيت تخيلى لتمثال الربة أثينا – على أساس النماذج الرومانية اللاحقة – على قاعدته وبصحبـــة كـــل رموزه المقدسة ، داخل قاعته قدس الأقداس (Cella) ، حيث يرتفع الســـقف دوريـــن / أو / مـــرة ونصف تقريبًا . والصورة منقولة عن متحف أونتاريو الملكى – تورنتو – كنـــدا . لاحـــظ التـــاج، ذا الخيول الثلاثة، والدرع وتمثال الربة نيكى المجنحة ، إلهة النصر ، واقفة فى الكف الأيمن للربة أثينا .

لوحة (٢)

محاولة رسم دقيقة للغاية لملامح التمثال السابق ، مـــع إبـــراز تفـــاصيل كثـــيرة لمكونات التمثال المقدس (e parthenos) .

لوحة (٣)

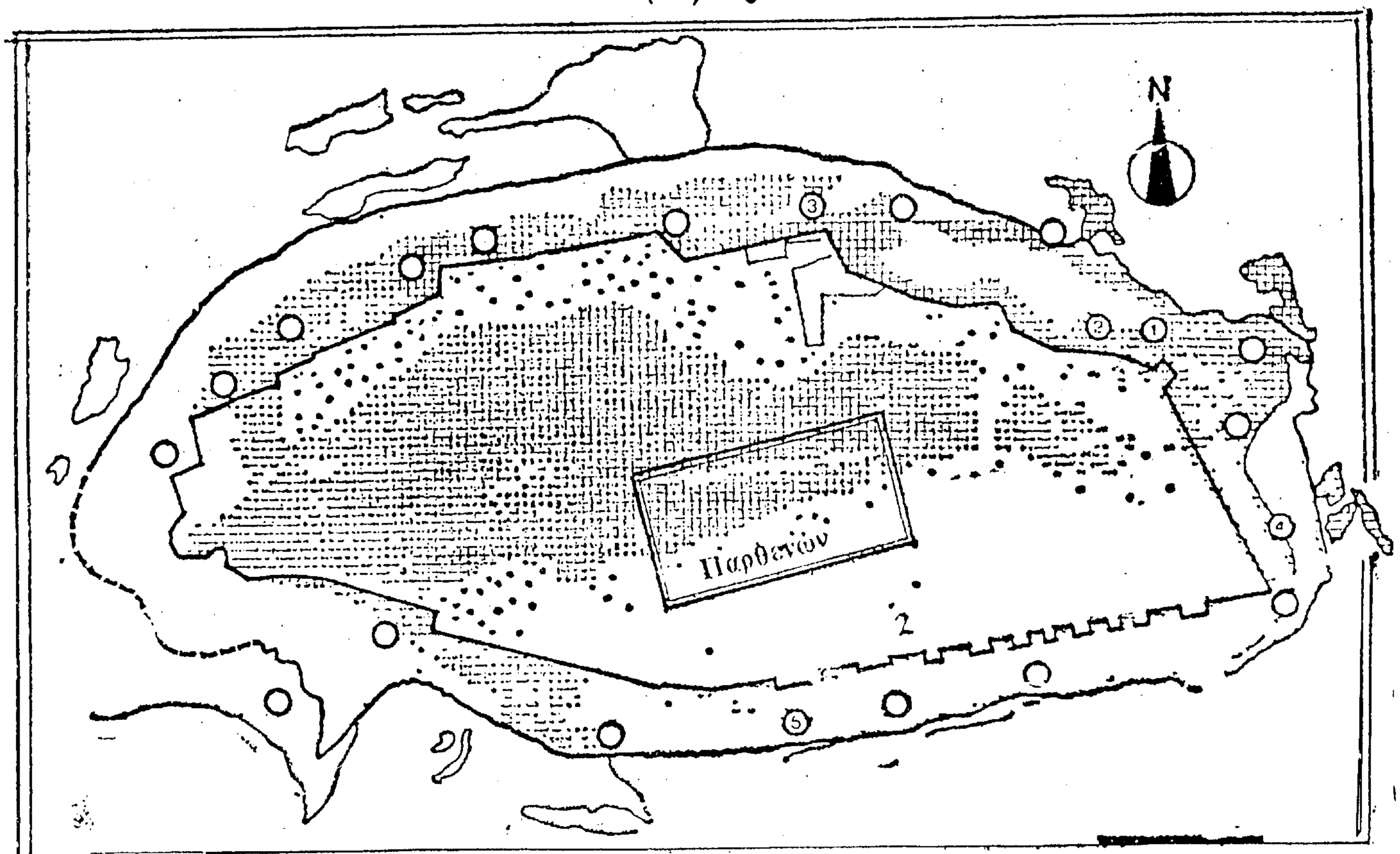

خريطة منشورة فى دورية نقابة المهندسين المدنيين اليونانيين ، عدد / إبريل – مايو ١٩٨١ ، مشفوعة بدراسة للمهندس أ. موتوكروسو حول «أعمال التقوية لصخرة الأكروبوليس فى أثينا» ، حيث تتضح مناطق التدعيم فى الشمال والوسط لتلحق بالنصف الشمالى من البارثينون نفسه ، كما فى اللوحة أمامنا ، مما يوضح اهتمام يونانى اليوم بكل رموز تراثهم العريق .

لوحة (٤)

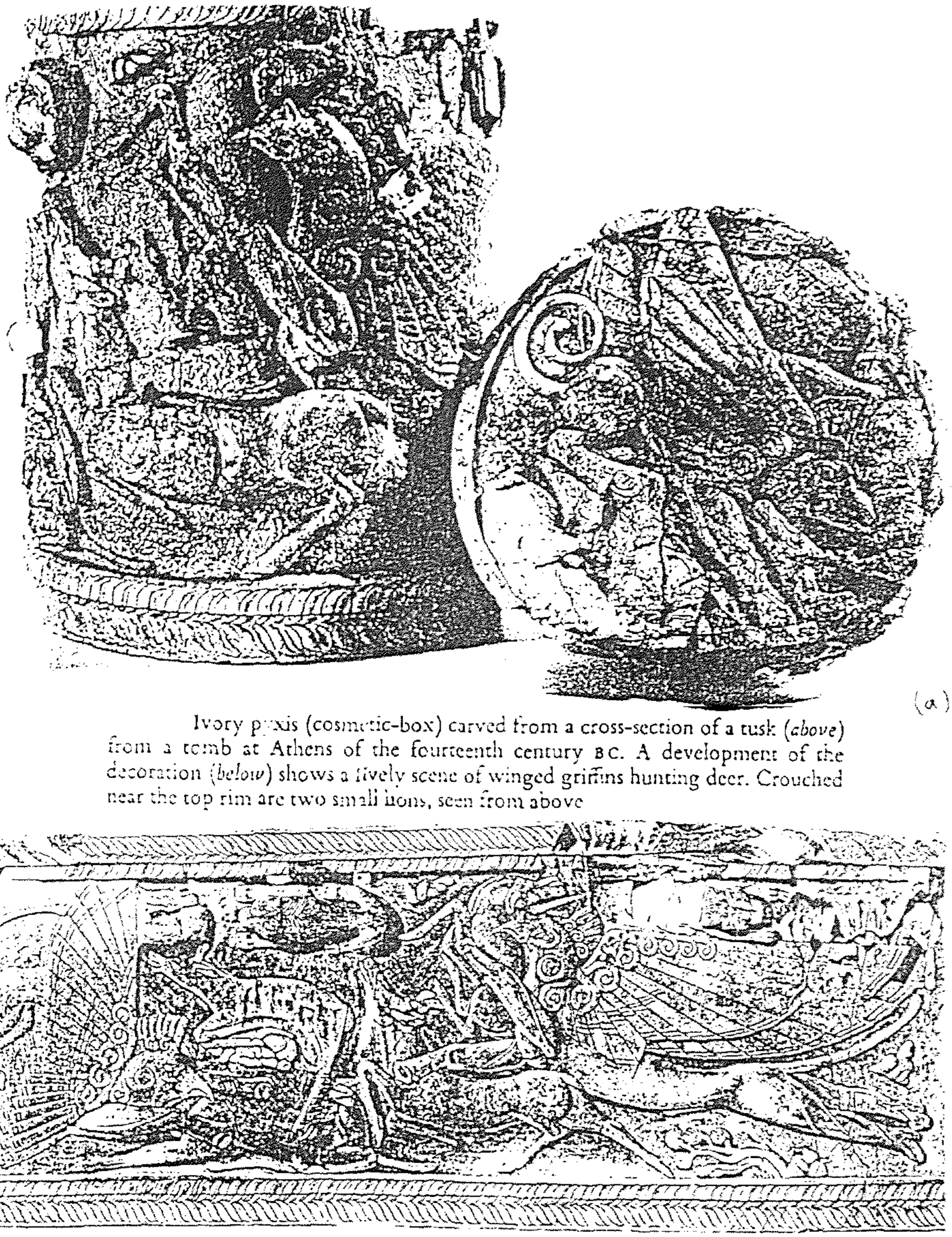

Ivory pyxis (cosmetic-box) carved from a cross-section of a tusk (*above*) from a tomb at Athens of the fourteenth century BC. A development of the decoration (*below*) shows a lively scene of winged griffins hunting deer. Crouched near the top rim are two small lions, seen from above

(a) ، (b) صندوق الزينة العاجى (Pyxis) المكتشف فى مقبرة ميكينية فوق أكروبوليس أثينا ، مع لوحة تفصيلية للموضوع الزخرفى للطائر الأسطورة الـ Griffin، أحد أهم الرموز الملكيـــة الميكينية . مؤرخ بالقرن (١٤) ق.م .

لـوحـــة (٥)

(a)

(a) مولد أثينا ، من رأس أبيهاز زيوس ، فى حضور هرميس / أو / هيفايستوس ، الذى يحمـــل المطرقة بيده اليسرى ، كما صورها هنا فى حافة الأناء الصغير ، بينما يمسكها بيده اليمنى فـــى شكل (b) أسفل .

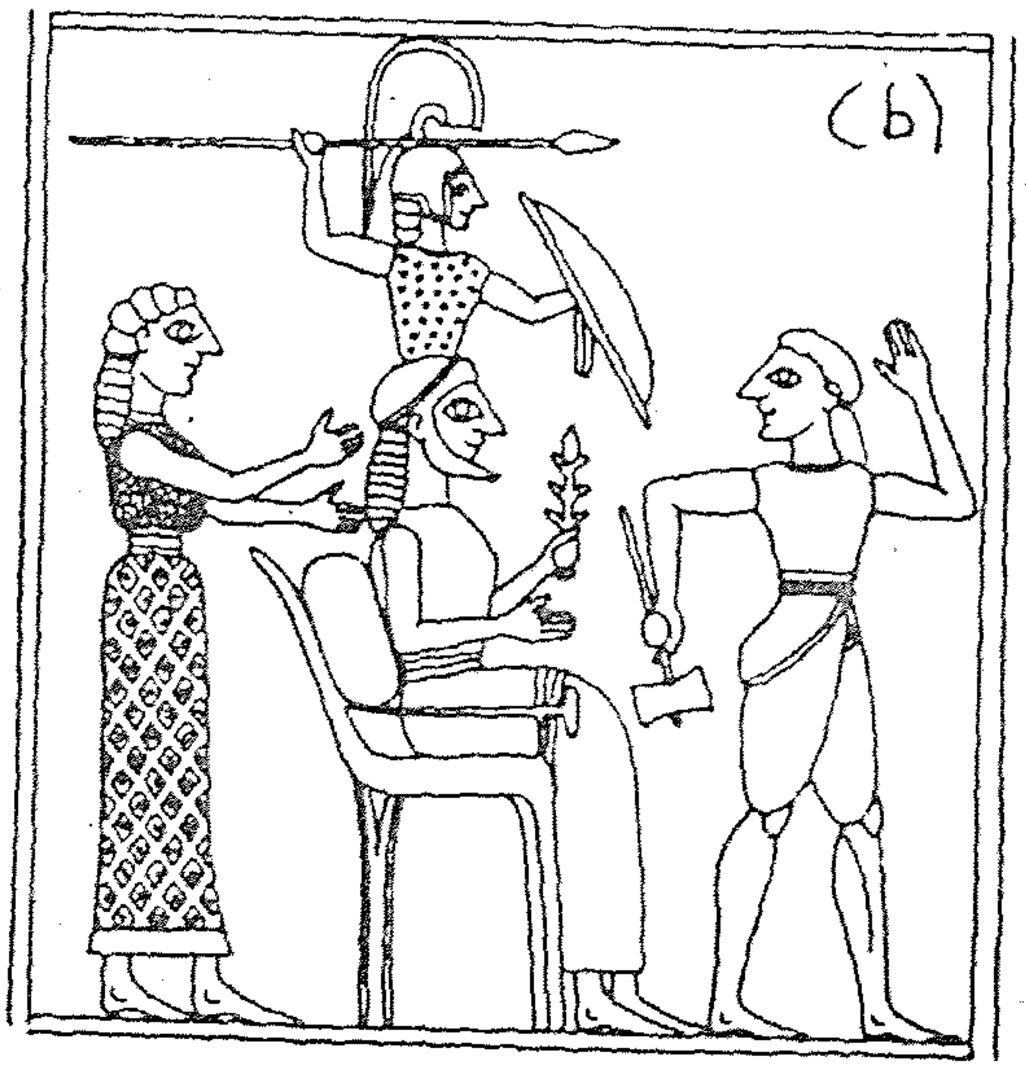
(b)

(b) الموضوع نفسه ، مع وجود الحورية إليثيا ، (الكريتية ؟!!!) مما يرجح الأصـــل الـــدورى لهذه الأسطورة ، وتم نقلها إلى أثينا وأولمبيا ، حيث تم الكشف عن هذا التصوير فوق لـــوح برونزى ، من القرن (٧) ق. م .

(c)

(c) أشكال لعملة آثينية ، عليها رأس أثينا ، بصورة تقليدية ، وعلى الوجه الآخـــر ، لإحداهـــا ، البومة ، الطائر المقدس للربة .

لـوحـــة (٦)

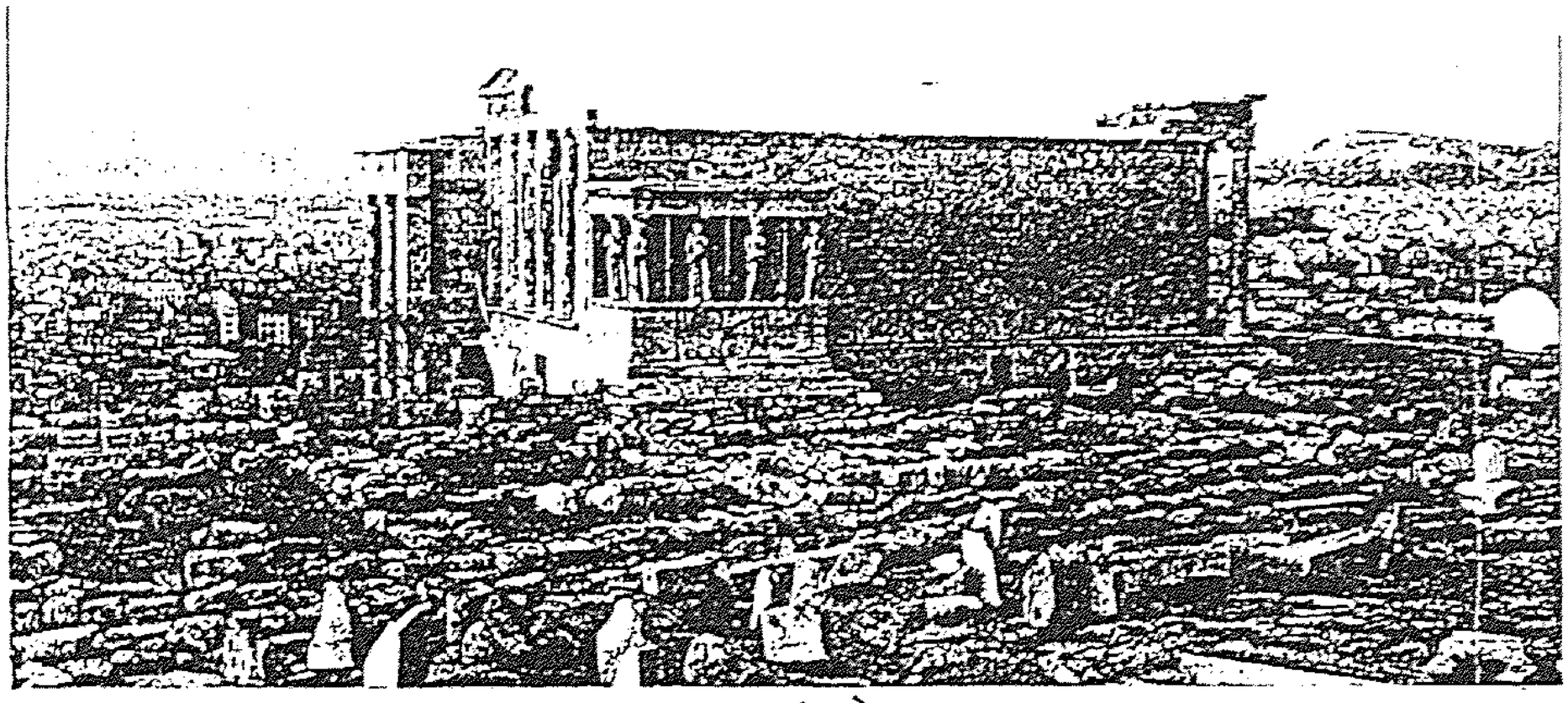

(a)

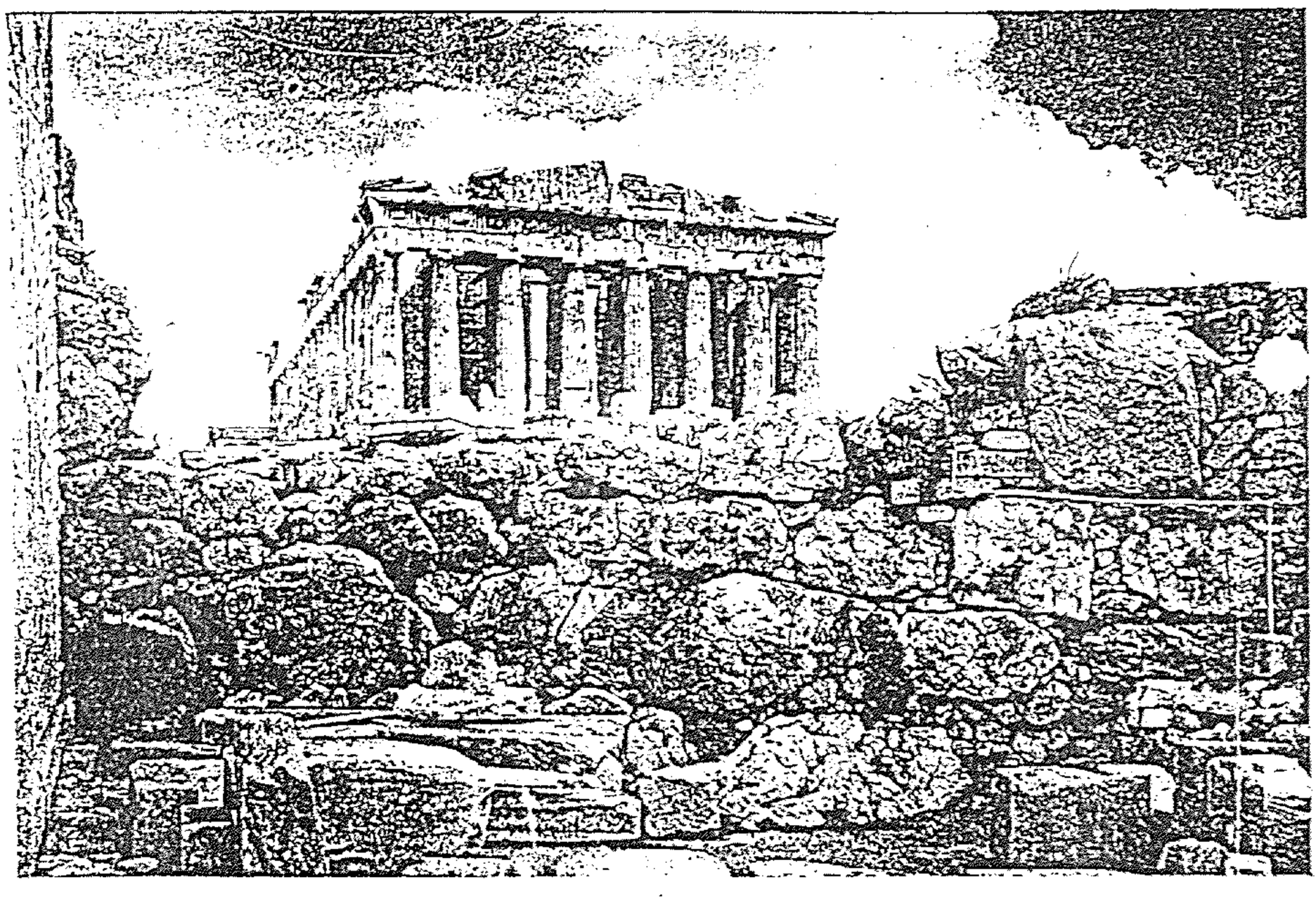

(b)

(a) الإرختيون ، من الجهة الجنوبية حيث مقصورة الفتيـــات العـــذراوات (Korai) حـــاملات السقف، الشهيرات باسم : الكارياتيديس (Kariatydes) .

(b) معبد البارثينون ، كما يرى من الجهة الشمالية الغربية ، والجدار الأقدم ، فى الواجهة هنا فى الصورة ، الحائط الميكينى (١٦٠٠- ١٢٠٠ ق. م) .

لـوحـــة (٧)

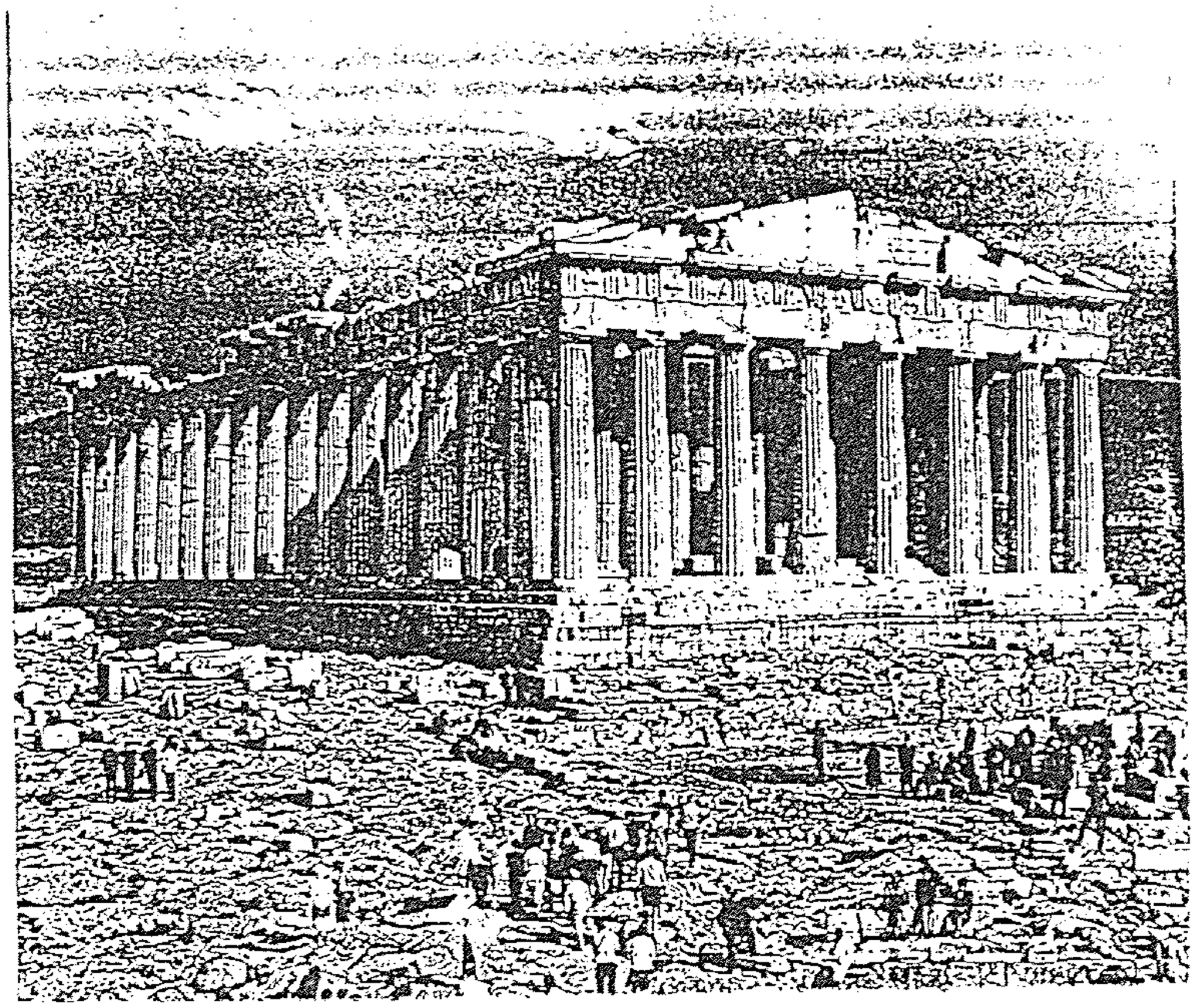

(a) البارثينون ، كما يبدو على حاله الآن ، فى التسعينات من هذا القرن العشرين ، من الواجهة الشمالية الغربية . وهى الأكثر بقاءً وحفاظًا على الشكل الأصلى للمعبد المقدس على الأكروبوليس .

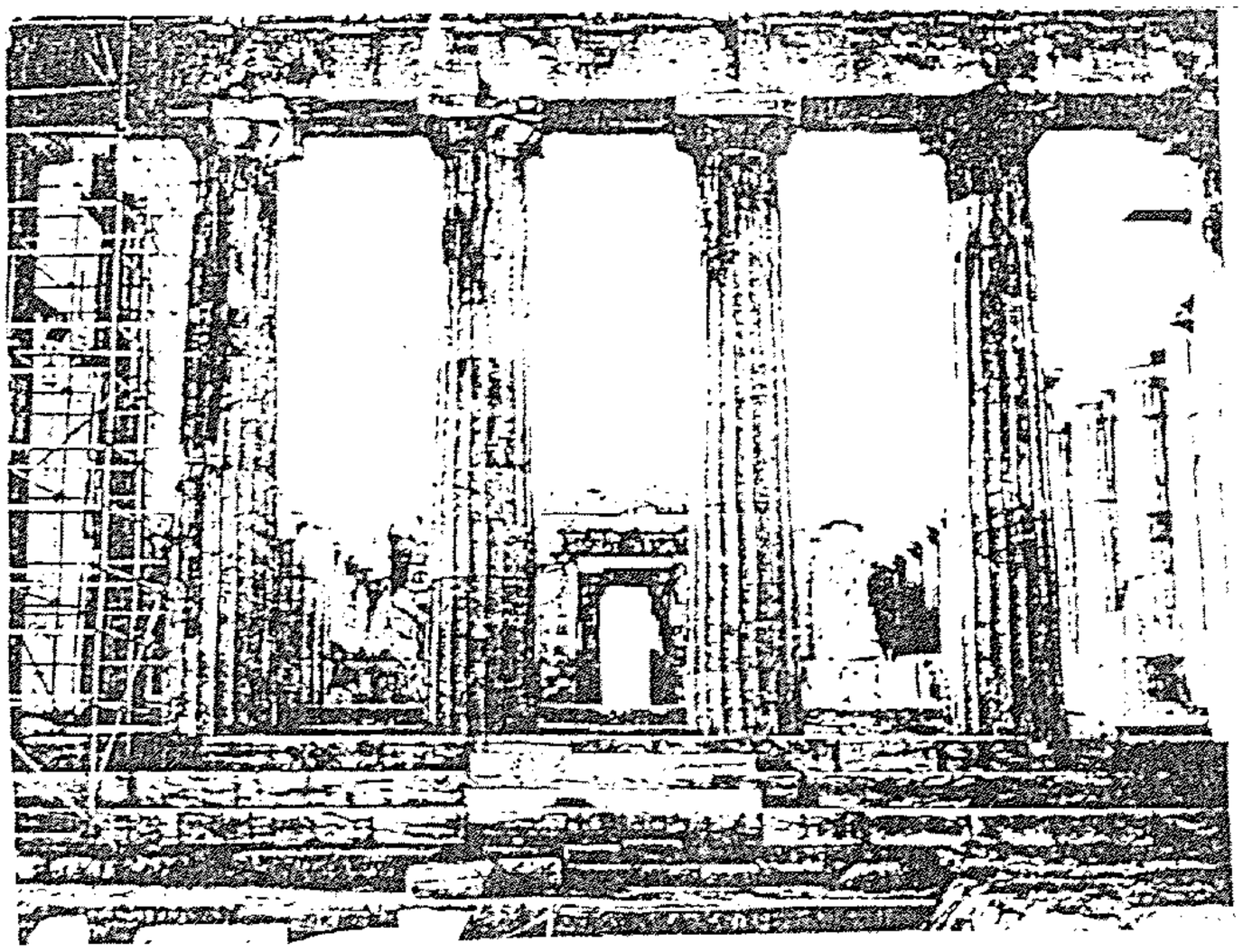

(b) الواجهة الشرقية للبارثينون ، كما تبدو أثناء عمليات الترميم (التنظيف والتثبيت) فى الســـبعينات . (كاميرا المؤلف) . لاحظ مكوينات العمود الدورى ، وفتحات التثبيت للميتوبات أعلى التيجان .

لـوحـــة (٨)

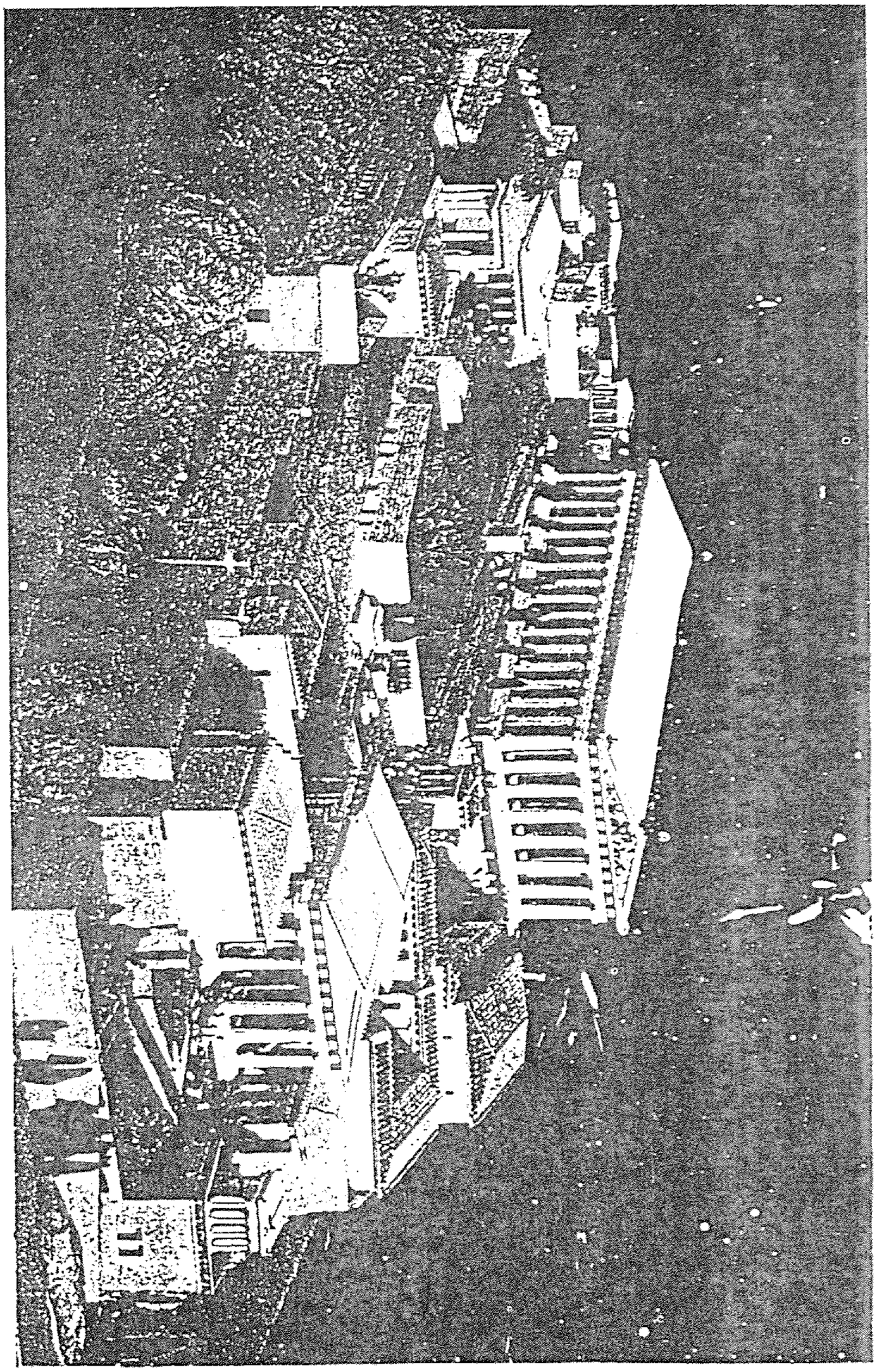

(ماكيت كامل صغير لكل آثار ومبانى الأكروبوليس ، داخل السور العلوى على قمة الصخرة المقدسة .

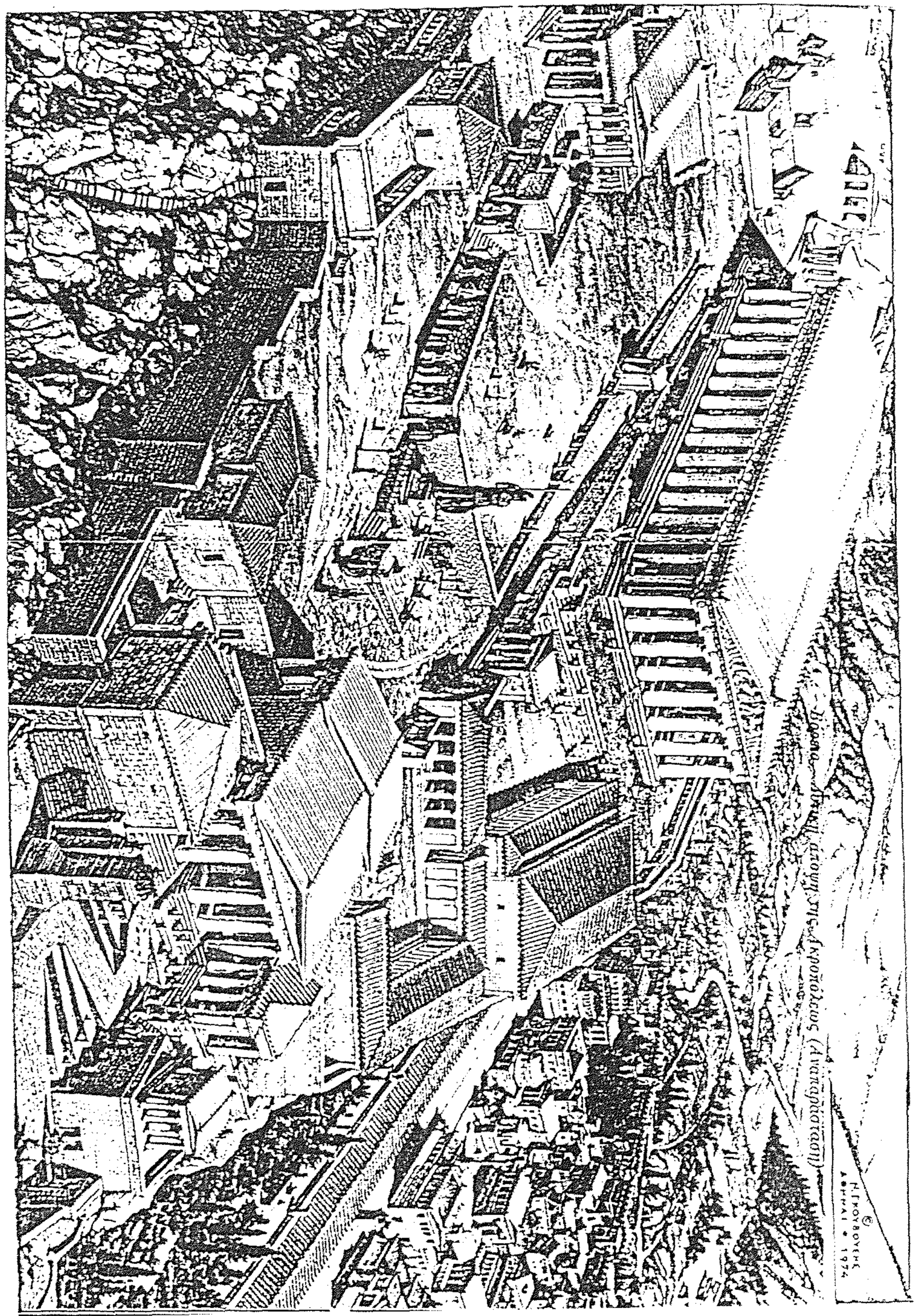

لـوحـــة (٩)

صورة إعادة تكوين تخيلى لكل آثار الصخرة المقدسة « الأكروبوليس » مـــن الجهـــة الشـــمالية الغربية ، بقلم / جوفوسيس / أثينا ١٩٧٤م .

لـوحـــة (١٠)

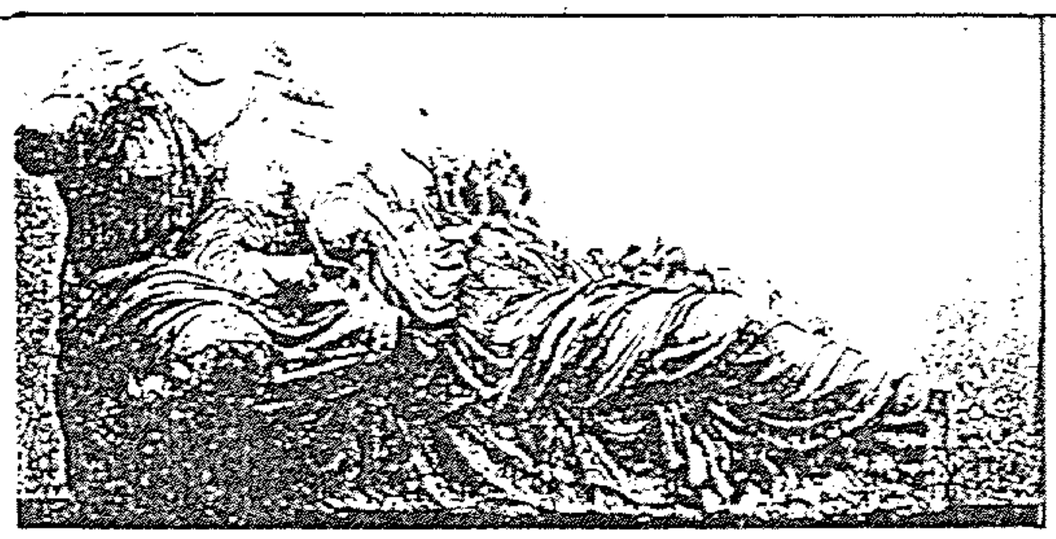

(ب)

(ج)

لـوحـــة (١١)

(a) *Το Δυτικό Αέτωμα*

الأيتوما (الجمالون) الغربى ، كما يمكن أن يبدو فى الأصل القديم :

(أ) إستنادًا إلى بعض القطع النحتية الباقية حتى يومنا هذا .

(ب) واعتمادًا على الوصف الشامل عن باوسانياس .

(جـ) محاولات الفنانين الرومان (اعتمادًا على النصوص اللاتينية وكذلك النسـخ المقلـدة عـن الأصول) لإحياء التراث الكلاسيكى .

(b)

(c)

لوحة ١٢

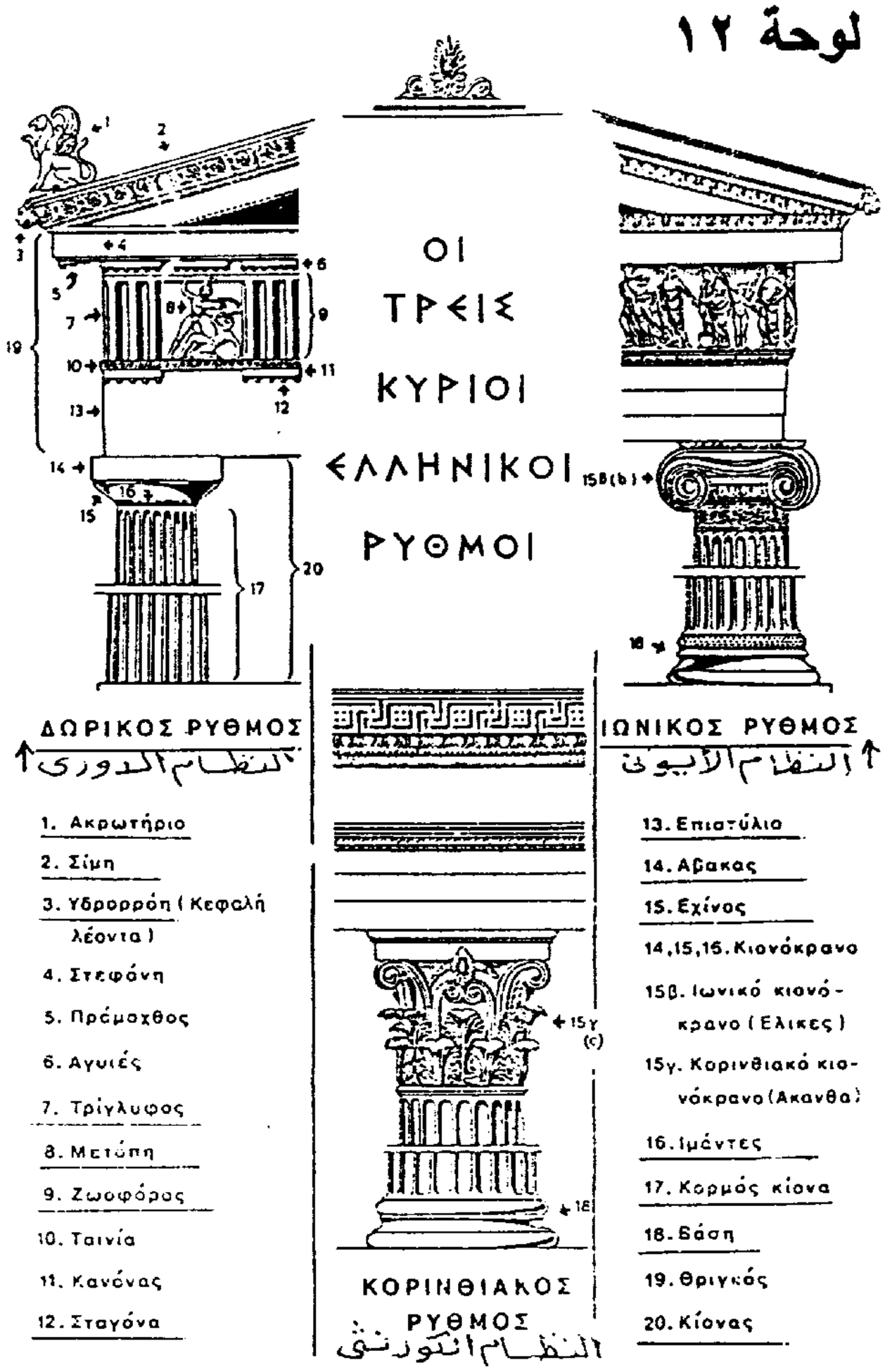

أشهر وأهم أجزاء النظم اليونانية الكلاسيكية فى أعمدة العمارة

١ – أكروتيريو (akrotério) ١٢ – ستاجونا (Stagona)

٢ – سيمى (Simé) ١٣– إپستيليو (Epistylio)

٣ – هيدرورى (Hydrorróe) ١٤ – أباكاس ('Abacas)

٧ – تريجليفوس (Triglyfos) ١٥ – إخينوس (Ekhinos)

٨ – ميتوبى (Metōpe) ١٦ – إمانتيس (Imántes)

٩ – زوأوفوروس (Zooforos) ١٧ – كورموس (Kormós)

٢٠ – كيوناس (Kionas) ١٨ – باسى (Básē)

لاحظ الحرص على الإشارة إلى الأجزاء المعمارية بالأرقام نفسها كما فى الأصل اليونانى القديم.

الهوامش

(١) فى دراسة شاملة لكل الجوانب الحضارية فى كريت القديمـــة ، ولا ســيما الجــانب السكانى وقضية أصل السكان الأول لأرض تلك الجزيرة فى الألـــف الثالثـــة ق. م ، وتفاصيل نظرية إيفانس (Evans) حول ترجيح هجرة مصريين إلى هناك وتأســيس تلك الحضارة استنادا لبعض المتشابهات بين الحضارتين ، فى مصر وكريت آنـذاك ، والرد الكامل على تلك النظرية وتفنيد بنودها ، بل ورفضها جملة وتفصيلاً ، راجـــع كتابنا : تاريخ الحضارة الهيللينية (سلسلة قراءات فى التاريخ القديم (١)) الريــاض، دار الخريجى للنشر والتوزيع ١٩٩٧ ، ص ص ٥٩ – ٨٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ص ٩١ – ١٢٥ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ص ١٢٧ – ١٣٨ .

(٤) راجع مثلاً :

(a)Snodgrass, A. M., The Dark Ages of Greece, Edinburgh 1971.

(b)Desborough, R. A. The Greek Dark Ages, London – Bonn 1972.

(5) « The Builders of the Parthenon », Greece and Rome, Vol.X (1963), p. 23 .

(6)Ibid., pp. 29 –34

حيث تم تقدير حجم العمالة الماهرة من النحاتين ، بحوالى ١٥ – ٢٠ رجلاً ، لمـــدة (٣٠) يوماً فى العام ، وعلى مدى (١٥) عاماً تقريباً (من ٤٤٧ / ٤٤٦ إلـــى ٤٣٣/ ٤٣٢ ق. م.) وأن هؤلاء كانوا قـــد تقـــاضوا مبلغـــاً إجماليـــاً (لاســـتكمال نحـــت الإفريز) Pediment حوالى ١٦,٣٩٢ دراخمة فى العام الواحد . أما إجمـــالى عـــدد العمال العاملين فى كل المشروع ، ولكل الأعمال ، فيمكن أن يكـــون حوالـــى ١٠٠٠ (ألف) رجل ، وكان الأجر اليومى ، للنحات، لا يزيد عما كان فى بناء الإرختيـون ، وهو حوالى ١,٥ – ٢ دراخمة. وكان هذا مبلغاً كبيراً ، بمعيار عصره ، حتـــى أن، بلوتارخوس يحتفظ لنا بحكاية طريفة عن أحد الحمالين للأحجار ، كـــان قـــد تـــرك ليستريح ، ولكنه رفض ذلك ، واستمر يهرول إلى جـــانب فريـــق عملـــه ، وكأنـــه يشجعهم فى صعود التل ، ولذلك قرر الأثينيون ، منذ تلـــك اللحظـــة ، أن يقـــدم لـــه الطعام فى الموقع على نفقة المدينة (راجع /Plut., Cato The elder, 5:8) .

(7)I. E. E., Vol. III.2, Athens 1972, p.

فى واحد من أكبر وأفخم سلاسل التاريخ بايدى يونانية ، فى السنوات الأخيرة، خـرج إلى النورأجود عمل - على أغلـى ورق وبـأحدث تكنولوجيـات إخـراج الكتـب والموسوعات العلمية وبأقلام أكبر علماء اليونان فى التاريخ والآثار - وهو موسـوعة « تاريخ الأمة اليونانية » Historia tou Hellenikou Ethmous فى اثنـى عشـر جزءا ، ومن أكبر دور النشر اليونانية، وهى شركة متخصصة فى نشـر الأعمـال التاريخية

(٧/أ) ولعل أوضح رد فعل اثينى معاصر ، لمجرد انتشار بعض الإشاعات حول مخـاطر انهيار الصخرة المقدسة وما عليها من آثار ، جاء فى تقرير ، أو بمعنـى صحفـى أدق تحقيق ، مطول بقلم السيد / ب. بانايوتوبولو ، فى العدد الأسـبوعى للجريـدة الرسمية اليمينية « كاثيميرينى » Kathemerine ، ليومى الأحد والاثنيـن ١٤ - ١٥ أوغسطس عام ١٩٨٣ ، مؤكدا للكافـة فـى مانشـيت كبـير : « آثـار تـل الأكروبوليس لا تتعرض لأى خطر مباشر » ، وكانت معظـم الجرائـد اليوميـة الآثينية قد كتبت فى تلك الأيام ، عن مخاطر جمة يتعرض لـها التـل المقـدس ، وبخاصة من ارتفاع منسوب المياه الجوفية، فوق الأكروبوليـس ، وكذلـك بسـبب نشاط الأمطار وكثافتها ، ويسجل هذا الصحفى الحس القومى اليونانى ، والآثينـى بوجه خاص ، تجاه « التل المقدس : Hiero Brakho ، لأنـهم يدركـون إدراكـا عظيما أن مصيرهم مرتبط ارتباطا شديدا بمصير مدينتهم ، وكيف أن كبـار السـن منهم يعرفون تماما فضل الأكربوليس وآثاره فى ألا تمتحن مدينتهم بقصف جـوى عنيف - كما حدث لمدن أوربية أخرى - إبان الحرب العالمية الثانية ، ولهذا كلـه ، ودون الدخول فى تفاصيل نوعية الأخطار ، تقرر تشكيل لجنة - من رئيـس هيئـة الآثار آنذاك ،البروفيسور يورغوس ميلوناس (G.Mylonas) ، علـى رأسـها ، وعضوية آخرين من هيئة البحوث الجيوفيزيقية وكذلك الأرصـاد ، فضـلا عـن المدير العام لمتحف وآثار الأوكربوليس السـيد يورغـوس ذوفتـاس (Dontas) لمزيد من الاطمئنان واليقين ، مع لجان الترميم الخاصة بالموقع ، على أن تعـرض أعمالها وتقررها خلال أسبوعين على الناس ، وكان القائمون على هذا الأمـر قـد

حددوا حوالى (٢٢) موقعًا تحتاج إلى تدخل سريع ومباشر فى أجزاء التل المختلفة، وبخاصة فى اتجاه الشمال والجنوب منه .

(8) The Greeks and Their Heritages, Oxford 1981, p. 25.
(9) Andrewes, A., Greek Society, (Pelican Books), England 1967, (Rep. 1975, 77, 79) P. 36.
(10) Ibid., P. 37.
(11) Ibid., PP. 32, 41.

ويؤكد بيرن (Burn) فى كتابه The Pelican History of Greece, Penguin Books 1965, [Rep. 79, p. 57.] على أن كل القصة بعودة أبناء هيراكليس ، ما هى إلا اختراع لعمل مصالحة بين إدعاء الملوك الدوريين بأنهم أحفاد هيراكليس وبين الحقيقة القائلة – كما تؤكد الروايات المحلية – بأن هيراكليس كان معروفًا وله أنشطة وأعمال مشهورة فى جنوب اليونان إبان العصر الآخى (الميكينى) .

(12) The Ancient Greeks (Pelican Books), England 1963, (Rep. with revisions 1971, 75, 77) P. 16.
(13) Ibid., P. 28.
(14) Ibid.
(15) Ibid., P. 25.
(16) Homeros, Ody. VIII: 489-491.
(17) Iliad., II: 546-556.

(١٨) جاء فى قاموس أكسفورد الكلاسيكى تحت اسم هذا العلم (O. C. D.) Oxford, 2nd edition 1970, Rep. 72, PP. 405-406: s. v. Eraechtheus] بأنه هو ملك أسطورى لأثينا ، كانت الربة أثينا (Athena) قد أرضعته ، وغالبًا ما يتم الخلط بينه وبين اريخثونيوس ، ولكن الأسطورة الرئيسية الخاصة بهذه الشخصية هى فى بناته الثلاث أو الأربع وعلى وجه التحديد ابنته خثونيا (Khthonia) التى ضحى بها أبوها لتحقيق النصر على الغازى لإقليم أتيكى ، ابن بوسيدون ، كما أمره بذلك وهى دلفى .

(19) Iliad., II: 558.
(20) Iliad., II: 556.
(21) Odyssey, VII: 80-81.
(22) Hopper, R. J., «Athena and the early Acropolis », Greece and Rome, Vol. X (1963), Supplement, p. 2.
(23) Lysistrata, 640-647.

(24) Periegeseis, I: 27, 3.
(25) Hopper , Op. Cit., p. 4.
وفى تاريخ الموسوعة اليونانية الحديثة (I. E. E., P. 257) ، جاءنا أن الاســـمين هما لشئ واحد ، وهى الاحتفال الآثينى للربة أثينا ، والذى حافظ (خلافًا للاحتفـالات البانائينيا والديونيسيا) على المضمون الدينى له ، ذات ليلة من أيام صيف شـــهرى يونيو ويوليو ، لنقل المتاع السرى للربة ، على أيدى طفلتين صغيرتين ، منحدرتيـن من أصل آثينى عريق ، وأن تتراوح أعمارهن فيما بين (٧) إلى (١١) سنة ، حتـى يقمن بطقوس دينية تستلزم الطهر والبراءة ، وإلا تفسد تلك الطقوس (؟!!) .
(٢٦) ويذهب البعض إلى أن الربة أثينا حصلت على لقبـــها « أثينـا بـاللاس » ، مـن انتصارها عليه ، أو من اللفظة اليونانيـــة القديمـــة « Pallax » ، التـى تعنـــى «عذراء » . راجع / O. C. D., Op. Cit., s. v. « Pallas, » 2, p. 772. حيـث نجد رأيًا يخالف ذلك الرأى الأول ، ويميل إلى الاشتقاق اللغوى من معنى « الشـابة أو العذراء » الذى كان فى الأصل ، عبارة عن اسم صديقة للربة قتلتـــها خطًـا ، ومن ثم حملت اسمها لتخليدها (؟!!) .
(٢٧) وهناك رأى آخر يؤكد على زرقة العينين كقاسم مشترك بين البومة والربـــة أثينـا ، وليس على شكل البومة نفســه ، راجع / هوبر
Hopper, Op. Cit., p. 6.
(٢٨) مثلما حدث ، فى الاوديسيا (Ody. I: 306-18) عندما تخفـت الربـة أثينـا فـى شخصية منتيس (Mentes) الضيف الصديق لأسرة أوديسيوس ، وقـــابلت ابنـه تليماخوس (Telemachus) ، الذى دعاه (وبالأحرى / دعاها) إلى منزلـه (أو/ قصره) ليقدم له واجب الضيافة ، آنذاك ، وقد جاءعلى لسانه ذكره لمظهرين اثنيـن كانا معروفين ، بين الأسر الارستقراطية لمثل تلك الضيافة ، وهما : إقامـــة طيبـة لمدة من الوقت ، وكذلك تقديم هدية قيمة للضيف .
(29) Hopper, Op. Cit., p. 6.
(٣٠) هذا بالرغم من إعداد الممر الصاعد للتـل ، الآن ، بطريقـة آمنـة نسـبيا ، إلا أن طبيعة الصخر الملساء ، وكثرة الاحتكاك والسير عليه من السـياح ، جعلـه أكـثر خطورة للزائرين للموقع . راجع / لخرائط ممتازة للموقع :

Rossiter, S. – Flower, J. Blue Guide Greece, Ernest Benn Limited, London and Jonbridge, 4th edition 1981, pp. 100-104.

(31) CF. Higgins, R. Minoan and Mycenaean Art, Thames and Hudson, London 1967, Rep. 1974, Fig. 160-161.

(31/a) Journal of Hellenic Studies, 95 (1976), pp. 8-17 & CF. Snodgrass, A. M., Archaeology and the Rise of the Greek State, (an inaugural lecture) Cambridge Univ. Press, Cambridge 1977, pp. 30-31.

(31/b) Ibid.

(31/c) Ibid.

(32) CF., Richter, G. A Hand book of Greek Art, (Translated into Modern Greek by K. G. Korre) London 1959, by Paidon press Ltd., Athens 1974, pp. 61-62, for kouroi & pp. 65, 70 for seated Figures.

(33) CF., the O. C. D., Op. Cit., p. 1053, s. v. Themistocles, Also see, e. g., Burn, A. R., The Pelican History of Greece, 1965, (Rep. with revisions 1978, 79), pp. 159-196.

(34) Herod., V: 77.3 & VIII: 144.

(٣٥) لا نعرف أصلاً لغويًا لهذه الصفة (بعد أن أعيانا البحث فـــى القواميـــس اليونانيـــة المتخصصة) ، كما لا يمكننا التكهن ، إن جاز لنا ذلك ، بموقع جغرافـــى ، بـــهذا الاسم ، على خريطة اليونان القديمة ؟!!! وليس هناك احتمال ثالث لمعنى مثل تلـــك الصفة ، فإما أنها ترجع إلى العنصر السكانى ، وإما إلى المكان نفسه الذى ينتمـــى إليه الشخص المذكور ، كما كان شائعًا فى وثائق أوراق البردى ، من بعـــد ذلـــك ، وكذلك النقوش فى الـــ « stelae » ، قارن مثلاً ، من الفترة نفسها (حوالـــى ٤٤٠ ق. م.) نقشًا على حجر كريم لخاتم كتب عليه : « Dexamenos epoie chios » بمعنى : « ديكساميوس من خيوس ، صنع هذا » راجع مثلاً :

Boardman, J., Greek Art, (New Revised edition), London. 1987, p. 157, fig. 162.

(36) Paus., I: 26-7.

(37) « The Goddess of the Golden Image », Greece and Rome, vol. X (1963), pp. 17-22.

(٣٨) تحكى الأسطورة ، كما جاءت عند كل من أبوللودوروس (Apollod., III: 14-6) وكذلك باوسانياس (Paus., I: 18-2.) بأن الإله هيفايستوس أنجب ولدًا من الإلهـــة الأرض « Ge » فأخفته عن العيون ووضعته فـــى صنـــدوق ، وأحضرتـــه إلـــى

الأكروبوليس وعهدت به إلى بنات ملك أثينا ، كيكروبـــس (Kekrops) – فـــى العهد الأسطورى الأول لنشأة المدينة ؟!!! – محـــذرة إيـــاهن بـــألا يفتحـــن ذلـــك الصندوق أبدًا . ولكنهن ، مع ذلك ، (بدافع الفضول الأنثـــوى الطبيعـــى) فتحـــن الصندوق ، وراعهن ما رأينه بداخله من طفل رضيع ، هـــو إريختونيـــوس ، فـــى حماية ثعبانين اثنين ، فهرب الجميع ، ولكن أثينا تقدمت إليه وحملته ، وربتـــه فـــى محرابها ، حتى صار وأصبح إريخونيوس ملكًا على أثينا . وعندئذ رد لـــها الديـــن وأقام لها تمثالاً خشبيًا على الأكروبوليس ، وأرسى قواعـــد الاحتفـــال البانـــاثينى ، وشارك فيها بنفسه بعربته ذات الأربع خيول (التى هى من اختراعـــه هـــو ؟!!!) وعندما مات ، تم دفنه فى المحراب نفسه الذىكانت أثينا قد ربته بداخله .

(39) CF., e. g. Athens Acropolis Museum, Nr. 433 (or. J. H. S., XIV, pl. 10 & Kerenyi, Gods of the Greeks, p. 127. & I. E. E., III. 2., Athens 1972, p. 346.

حيث لوحة جنائزية من القرن (٦) ق. م. ، تصور بنات كيكروبـــس يرقصـــون وفى أيديهم إريختونيوس كطفل صغير يرقص معهم(من متحف الاكروبوليس) .

(40) Applod., III: 4.3.

(41) Ibid., I: 1.6. & Paus., IV: 33.1. An Intermediate Greek – English Lexicon, (Liddellend Scott), 7th ed., Oxf. 1968., p. 19.

(٤٢) الأيجيس (Aegis) كان فى الأصل عبارة عن عباءة أو درع للإله زيـــوس (كمـــا جاء فى أقدم إشارة له فى الإلياذة : Iliad, V: 738 ff. من جلد الماعز، على وجـــه الخصوص ، وكانت تتغطى به تماثيل الربة أثينـــا ، علـــى أكتافـــها وصدرهـــا ، وتتوسطه رأس الجورجونا أو ميدوسا ، وينتهى بأهداب على هيئة رأس الثعـــابين ، ولمزيد من التفاصيل ، راجع / هيرودوت

Horodotus, IV: 189.

(٤٣) عن أسطورة الجورجونا أو الميدوسا (Medusa) ، راجع / The O. C. D., Op. D., Op. Cit., p. 472, « Gorgo » نحن ، هنا ، ننطق هذا الاســـم وفـــق مســـماه باليونانى الحديث الأشهر .

(44) Paus., I: 27-4.

(45) Hooker, Op. Cit., p. 19.

(46) Finley, M. I., The Ancient Greeks, (Penguin Books), England 1963, (Rep. 1977), pp. 160-161.

(47) Liddle – Scott, Op. Cit., p. 388., وكذلك راجع / هامش (٢٥)

(48) Hooker, E., Op. Cit., p. 20.

(49) Apollod., III: 4,3,13.

(50) Burford, A., Op. Cit., p. 24.

أما النقش نفسه ، فهو منشور ومترجم فى Inscriptiones Graecae, I. 2, Nr. 372.

(٥١) وهو هنا ، للأسف ، غالب وغير واضح على الحجر ، ولم يتم التعـــرف عليـــه أو تحديده ، بالضبط .

(52) Plutarchus, Pericles: 12 ff., see (e. g. Plutarch: The Lives of the Noble Grecians and Romans, Translated by John Dryden the Modern Library, New York, U. S. A. 1970, 1st Published and revised by A. H. Clough, 1864, pp. 182-212).

وهنا يعطينا بلوتارخوس تفصيلا لعلاقة بيريكليس المتينة بالنحات فيديـــاس وثقتـــه الشديدة فيه ، وقيام أحد المواطنين ، أحد اعمال فيدياس ، باتهامـــه بتبديـــد أمـــوال مشروع البارثينون ، وتقديمه للمحاكمة ، مما تسبب (وكذلك من جراء تصرفـــات أسباسيا زوجة بيريكليس) فى توجيه اللوم وإثارة الشكوك حـــول نزاهـــة الرجـــل الأول فى أثينا ، بيريكليس نفسه ، وكذلك يفصل بلوتارخوس فـــى علاقـــة القـــائد الآثينى بحكام إسبرطة اللاكيديمونيين ، ولكنه يشير إلى أن حقيقة تلـــك التفـــاصيل غير مؤكدة .

(53) CF., e. g. The O. C. D., Op. Cit., p.

(54) Vitruvius, De Architectura, VII: praef. 3.

(55) Paus, V: 11.9.; VIII: 41.9.

(٥٦) يعرض العلامة الإنجليزى الأثرى الشهير جون بوردمان (J. Boardman) فـــى كتابه القديم الجديد (حيث يتم إعادة نشره كل حين لبساطته وإحاطته بموضوعـــه ، منذ عام ١٩٦٤ وحتى الآن ، وبفضل تنقيحه وإضافاته الأثرية المستمرة تمشيا مـــع نتاج الحفائر الأحدث) للبدايات السياسية المشجعة ، منذ منتصف القـــرن ٥ ق. م. ، حينما تم نقل خزائن الاتحاد الكونفدرالى بزعامة أثينا ، إلى أثينا نفســـها فـــى عـــام ٤٥٤ ق. م. ، ومن ثم تمكن بيريكليس من تنفيذ مشروعه العملاق بـــتزين المدينـــة

وإقامة المشروعات الدينية والمدنية (بين معابد ومبانى عامة) بالقدر اللائق لتلـــك الزعامة . راجع /

Greek Art (New Revised edition, World of Art, Thames and Hudson) Great Britain 1964, (Rep. 73, 85, 87), London, pp. 114-121.

(57) I. G., II. 1675.

(58) I. G., I. 373 f.

(٥٩) هى تلك الثنيات المحززة فى بدن العمود اليونانى والتى تميزه دائما بوجودها.

(٦٠) هناك رأى أحدث ومخالف تماما ويستند على شهادة المصادر القديمة ، وهو للســيدة العالمــة جيزيللا ريختر (Gisela Richter) صاحبة أشهر مرجع عن الفن اليونانى، حتـــى الآن ، وهو A Handbook of Greek Art, (Paidon Press Ltd.), London 1959. فى ترجمته اليونانية بأثينا : Arkhaia Ellenike Tekhne, (Instituton tou Bibliou Athenai 1974. P. 34.) حيث يجمع الخبر التأريخى الجديد (فيما بين عــام ٤٢١ وحتى ٤١٥ ق. م) بين تمثال الإله ايفايستوس وكذلك أثينا ليؤكد أنهما لـــم يرتفعــا فى مكانهما من معبديهما قبل ذلـــك التوقيــت ، راجـــع / Cicero, De Natura Deorum, 1.30 & I. G. 2,370, 371. .

(61) Robertson, M. 'The Sculptures of the Parthenon ', Greece and Rome, X (1963), P. 47.

(٦٢) ذلك لأن ارتفاع أعمدة البارثينون نفسه ، الحاملة للسقف ، لم تصل أطوالها إلى هــذا الحد ، وعليه فربما كان فى الأمر مبالغة على الأرجح .

(٦٣) لقد تم ذلك بالفعل مرتان :

المرة الأولى : بعد وقت قصير من إتمام عمل تمثال ، وبســـبب كــثرة الشــائعات وتوجيه الاتهام فعلا ضد فيدياس بالاختلاس مـــن الذهــب المشــترى لاستكمال زينة العمل المقدس للربة أثينا ، وذلك بـــهدف إعــادة وزن تلك الرقائق الذهبية والتثبت من الواقعة .

المرة الثانية : بعد حوالى قرن ونصف ، عندما أمر بذلك الدكتاتور الآثينى المدعــو لاخاريس (Lachares) لكى يدفع مرتبـــات جنــوده ، وحــاصره

ديمتريـــوس واستولـــــــى على أثينا فى عـــام ٢٩٥ ق. م راجـــــع . O. C. D. P.575.

(٦٤) راجع هامش (٤٢) و(٤٣) مما سبق .

(٦٥) الهامش نفسه .

(٦٦) كان الثعبان – كما ذكرنا من قبل – هو التجسيد الملكى للإلـــه الأقـــدم فـــى موقـــع الأكروبوليس ، إريخثونيوس ، وظل كذلك طيلة قرون حتى جـــاءت الربـــة أثينـــا واستطاع كهنتها المزج بينه ، كرمز ملكى أقدم للحاكم المحلى ، وبين الربة القادمـــة فى أسطورة خالدة لتبرز الدور الجديد لها ، مع الإبقاء على ذلك الرمـــــز الأقـــدم ، الذى ارتبط بمثل تلك الأرواح الأرضية على شاكلة ثعبانية .

(67) O. C. D., op. Cit., p. 50.

وهن محاربات (Amazones) من الفتيات، اللائىيسكن على حدود العالم المـــأهول القديم ، يختلطن بالرجال ، فى مواسم معينة وعندما ينجبن يقتلن أطفالهن الذكـــور ، ويستبقين البنات ، حتى إذا كبرن ، قطعن ثديهن الأيمن حتى لا يرضعن ، ومن ثـــم جاء اسمهن (a + mazos) ، بمعنى : اللائى ليس لهم حلمة للرضاعـــة / وكـــان أول ذكر لهن عند هوميروس ، فى الإلياذة ، بالكتاب السادس .

(٦٨) وهى الأجزاء المســـتطيلة الصغـــيرة ، الحجريـــة ، التـــى تقـــع بيـــن تريجليفيـــن (Triglyphs) ، أعلى العتب (وفوق الأعمدة) وأسفل السقف المثلث (Aetoma)، للمعبد . وهى هنا جمع ، ومفردها ميتوبى (Metope) بمعنى : واجهة .

(٦٩) ومن بين هذه الأسباب ، مثلا ، وقوع انفجار على الأكروبوليس عام ١٦٨٧م ، ممـــا عرض حوالى ٩ ميتويات كاملة للتلف التام ، وبالتالى فإن موضوعاتـــها لا يمكـــن اليقين حولها ، وإن كان هنا ترجيح قوى بأنها تناولت حياة إريخثيوس .

(٧٠) هى الجزء المعمارى ، المثلث الشكل فى الواجهة والظهر للمبعد ، حيـــث ينحصـــر فيما بين السقف والميتوبات والتريجليف ، أما التسمية اليونانية (الأيتوما) ، فمـــن المحتمل ، أن تكون مشتقة من لفظة (aetos) ، أى / الصقر ، حيث يتفق اللفظان فى علو مكانهما ، وسيادتهما على مادونهما من أشـــياء . إن هـــو المعـــروف فـــى مصطلحات العمارة ، عندنا ، باسم « الجمالون ».

(71) Robertson, op. Cit., p. 51.

(٧٢) هذا الموضوع ، بالضبط ، ظهر فى رسومات الآتية الآتيكية ، التى تـــؤرخ بـــالقرن الرابع ق. م ، مما يؤكد وجوده ، فوق البارثينون ، بهذا الشكل الأصلى . ويبقـــى أن نذكر ، بكل أسف ، أن كثيرًا من القطع النحتية لهذا الجمالون توجد الآن معروضـــة فى متحف لندن ، وبعضها فى أثينا .

راجع / British Museum, An Historical Guide to the Sculptures of the parthenon (1962) وهو عبارة عن سجل كامل لكل القطـــع النحتيـــة التشـــكيلية اليونانية ، من البارثينون ، مع عرض تاريخى لهذه التماثيل وكذلك راجـــع / N. Yalouris-F. Kenett, Classical Greece: The Sculpures of the Parthenon, London 1960. وفيه لوحات صور جيدة / وبخاصة تلك القطـــع فـــى المتحـــف البريطانى بلندن .